مجموعة شعرية

ظَمأ

"شعر ما بين الغزل والوطن"

الشاعر

صَفُوح نمر صادق

ظَمأ

مجموعة شعرية

الشاعر

صَفوح نمر صادق

معلومات الكتاب

العنوان: **ظمأ**

النوع الأدبي:

مجموعة شعرية – وطني / غزلي.

عدد الصفحات:

252

سنة النشر:

2025

الطبعة:

الأولى

اللغة:

العربية

معلومات الكاتب

الاسم الأدبي:

صَفوح نمر صادق

الصفة:

شاعر

©حقوق النشر محفوظة:

لدى موسوعة أدبيات الثقافية

2025م

لا يجوز نسخ أو إعادة إنتاج هذا الكتاب كليًا أو جزئيًا، أو تخزينه في نظام استرجاع إلكتروني، أو نقله بأي شكل من الأشكال أو بأي وسيلة كانت – إلكترونية، أو ميكانيكية، أو تصويرية، أو تسجيلية – دون إذن كتابي من المؤلف.

القصائد

ظمأ

عندما جفَّ الندى
تعثّرت أغصانُ النخيلِ على شفاهِ السُّقيا
تهامستِ العيونُ عند عتباتِ القطرات
ارتجفَ نبضُ طفلٍ فوق صدرِ الأماني
توسّدَت الكفوفُ اليابسةُ حلماً بلونِ المطر
أنا لم أبكِ كثيراً
لكنّني ذقتُ ظمأً بنكهةِ الغياب

يا طفلَ الماءِ المُهمَلِ
انهض
إجمع ما تبقّى من نداكَ
وامضِ نحو صدى النبعِ
احمل عطشكَ كبذرةٍ
وازرعهُ في حقولِ الغد

يا شهقةَ العطشى في مدنِ الصمت
يا نايَ الحرمانِ المفتوحِ على المواويلِ والإنتظار

يا طفلَ الأنهارِ المقيّدة
بخيوطِ الطينِ وملح الوجع
اقترب من نبضي
لتنقشَ على جبينِ الأرضِ صرخةَ الحياة

يا طفلَ الضوءِ
حين انفجرَ صبرُكَ تحت جنحِ الليلِ
ارتجّت أنفاسُ الغيم
وانطفأَ وهجُ النجوم
تكسّرت أبوابُ السماء
ورقصَ العطشُ فوق ظلالِك
غفت أُمنياتُك بين أذرعِ الغيم
تبحثُ عن وطنٍ بلا جفاف

عن صدرِ أمٍّ لا يضيقُ بأنينِك

عن بيتٍ

لا تُهدهدُهُ الريحُ عند كلِّ مساء

عن نافذةٍ

ترى منها دفءَ الشمسِ لا وهجَ الحريق

يا طفلَ الضوء

كم مرَّت مواسمُكَ دون حصاد

كم ضاعت ألعابُك في زحامِ النكبات

لكنّك كنتَ تكبر ...

بخطى من صبرٍ

وبعينيكَ نورُ الطهر

والسؤال:

لِمَ تُطفيءُ الحربُ شموعَ الطفولة

يا أيها الظمآنُ إلى الفرح

يا عصفورَ الوقتِ المسجون في قفصِ الإنتظار

سنبذرُ خطواتِنا غداً في ترابٍ جديد

نسقي الحلمَ بماءِ الحكايات

ونرسمُ من وجعِك سحابةً

تُمطرُ في أوطانٍ

نسيَت معنى المطر

فانهض ...

لا تُسلِّم للخذلانِ نَبضكَ

ولا تجعل من دمعِك رايةَ الحياة

وكن صوتَ الذين أكلَهم الصمت

اصرخ باسمِك

باسمِ خُبزِك المكسور

باسمِ طفولتِك المصلوبةِ على جدرانِ القهر

اصرخ ...

علَّ السماءَ تستفيق

علَّ الأرضَ تعيدُك وطناً

لا يُؤجَّرُ للغزاة

ولا يؤسسُ على رمادِ الطفولة.

عبق الغياب

كم نفضت عن كتفَّ غبار الطريق،

ولم تزل في قلبي

رعشةُ خطى لم تكتمل،

ولا وجهٌ يلوّح خلف الزوايا

إلا وكان يشبهني.

حملتُ في حقائبي

شروخَ أغنيةٍ سقطتْ

من حنجرةِ المساء،

ومنديلَ أمٍّ

بلّله المطرُ يوم ودّعتني

دون أن تغلق النافذة.

أشمُّ الريح،

فتفوح المدن القديمة

من شقوق الروح،

وتمتدّ أصوات الغياب

كسربِ طيورٍ

نسيت وجهتها،

لكنّها تحفظُ

ملحَ البحر في الذاكرة.

قال لي الغروبُ:

أنتَ ظلُّك أكثر منك،

وأنتَ ترحلُ

لكن لا تصل.

أما الحنين،

فهو صديقي الأعمى

الذي يدلّني

على الدروب المقطوعة

بضحكةٍ ناعمة،

ويتركني عند العتبات.

لم أعد أبحث عن الطريق،

فالطريقُ، كما الوقت،

يتّسع حين أضيع فيه.

كلّ جهةٍ هي احتمال،

وكلّ وقوفٍ

هو بداية لرحيلٍ آخر.

أدركتُ – بعد أن ثقلت خطواتي –

أننا لا نحمل الحقائب،

بل تحملنا الأوهام التي نضع فيها أسماءنا،

وأسماء الذين مرّوا

كضوءٍ على سطح ماء.

الحنين؟

هو محاولة عبثيّة لفهم ما لا يُفهم،

هو صوتُ الحياة

حين تتذكّر أننا لا نعود

إلا وهمًا.

كل شيءٍ يعبر،

حتى اللحظات التي حسبناها خالدة،

كل ضوءٍ له موعدُ أفول،

وكلّ بداية

مسمومة بنهايةٍ لا تشفق.

الحياةُ

ليست ما نعيشه،

بل ما لا نقدر على قوله عنها.

هي مسرحٌ

نعرف نهايته،

لكننا نصرّ على التمثيل

بكامل الشعور.

قلتُ للريح:

خذيني حيث لا أعرف نفسي،

حيث لا أحتاجُ معنى،

لأنني سئمتُ البحث

في كتابٍ لا فهرس له.

في كلّ مرآةٍ

أراني كأنّي لستُ أنا،

وجهٌ تعلّق بزمنٍ سقط من الذاكرة،

وابتسامةٌ

تحاول إقناع الألم أنها صدفة.

نحن لا نُكسر فجأة،

بل نتفتّت على مهل،

كالصخر تحت أنامل الموج،

لا أحد يراك تتآكل،

لكنّك حين تنهار،

يقولون: كان قويًا.

الزمنُ لا يمرّ،

نحن من ننزلق داخله،

قطرةً فقطرة،

ونكتب أعمارنا

بمدادٍ لا يُرى

إلا حين يجفّ.

والمعنى؟

هو تلك المسافة

بين ما نريده،

وما نقدر عليه.

ذلك الفراغ

الذي نلوّنه بالكلمات

خوفًا من صمته.

أيها العابر في ظلك،

لا تبحث عن اليقين،

فالأسئلة أنقى من الأجوبة،

وكل حقيقةٍ

هي قناعٌ لارتباكٍ أعمق.

حتى الموت،

ليس نهاية،

بل خيطٌ آخر

في نسيجٍ لم نرَ وجهه الكامل بعد.

ها أنا،

أجلس في ظلّ المعنى،

لا أنتظر شيئًا،

ولا أهرب من شيء.

تعلمتُ أن الطريق لا يوصل،

بل يُحوّلنا،

وأن كلّ وداعٍ

هو مرآةٌ أخرى للبقاء.

الحنين؟

أهدأُ من أن يُبكينا الآن،

صار صديقًا عجوزًا

يحكي،

ولا نُصدّق كلّ الحكاية.

وفي النهاية،

كلّ ما ظننّاه عابرًا

ترك أثرًا،

وكلّ ما تشبّثنا به

تسرّب مثل ماءٍ

من بين الأصابع.

الحياة؟

طيفٌ يُضيء لحظةً

في وعينا،

ثم يمضي.

ونحن؟

مجرد شهود

على هذا الوميض.

أنا الطيف

أنا الطيفُ

حقيبتي ظلٌّ متعبُ

وأحذيتي طرقٌ لم تبلغ النهاياتُ

الريحُ تنادي باسمي

تتركُني نُتفاً على مفارقِ الدروبِ

نصفُ ضبابٍ

نصفُ حنينٍ يتكوَرُ في كفِّ المسافةِ

الطريقُ لا ينتهي...

كلما قلتُ:وصلتُ

فتحت الأرضُ باباً آخرَ للغياب

النهاياتُ سرابٌ يُلوّحُ لي

يبتعدُ كلما اقتربتُ

فأجمعُ ظِلّي وأمضي...

أنا المسافرُ

أنا التيهُ

أنا الخطوةُ التي لا تتوبُ

كلما جلستُ على عتبةِ المساءِ

سمعتُ حكاياتِ المسافرين

معلقةً على جدرانِ الغيابِ

تحكي عن دروبٍ كانت سراباً

عن محطّاتٍ نامت في عيونِ العابرين

أنا الطيفُ الذي لا يملكُ وجهاً

كلُّ المرايا تفضحُ الغيابَ

كلُّ المرافيءِ تناديني بأسماءِ الذينَ

لم يعودوا

حقيبتي امتلأت بذكرياتٍ بلا أسماء
وبخطواتٍ لم تترك أثراً
بأُغنياتٍ تاهت بين اللغاتِ
وبأُمنياتٍ تشبهُ غبارَ الأزقّةِ

لكنّني أمضي..
أسندُ رأسي إلى كتفِ الريحِ
وأتركُ للمكانِ حريةَ النسيانِ

أمي الحبيبة

ما يزال عطركِ على كتفي
عناق قميص أمك..
وأنتَ تنزعُ جلدَ الحياةِ عن جسدِكَ
عانق قميصَ أُمِّكَ عندَ مغيبِ الشمسِ
دُسَّ يديكَ في أكمامه
علَّكَ تجدُ بقايا دفءِ يديها
تُرَبِّتُ على كتفيكَ المُثقلين
كما كانت تفعلُ حين كانَ الحُزنُ
أكبرُ مِن عُمرِكَ الصغيرِ

إستنشِق بعمقٍ
فالنسيجُ يحفظُ أنفاسها
وتلكَ الرائحةُ التي مازالت
تُبلسِمُ أوجاعَ قلبِكَ المُتعَبِ

كم مَرَّةٍ أخفَيتَ وجهَكَ فيهِ

خجلاً مِن دمعِكَ

وكم مرَّةٍ كُنتَ تحملُهُ

كأيقونَةٍ تُطمئِنُ بها قلبَكَ المُشرَّدِ.

عندَ مَغيبِ الشمسِ

حينَ تُفرِغُ الأيامُ جيبوبَها

مِن الأملِ والضوءِ

يبقى القميصُ شاهداً

حارساً للعمرِ الذي مضى

وباباً صغيراً

يُفضي إلى صَدرِها

إلى دفءِ صوتِها

إلى تلكَ اللّحظةِ التي تمنيّتُ

أن تُخلَّدَ للأبدِ

لا تتركُهُ

فهوَ وطنُكَ الأخيرِ

حين تغتربُ في زِحامِ العالمِ

حين يُثقلُكَ الحنينُ

وحين تكتشفُ أنَّ بعضَ الحُبِّ

لا يموتُ أبداً

بل يبقى عالقاً في خيطٍ قديم

في زِرٍّ مكسورٍ

وفي رائحةٍ تأبى أن ترحل

عانق قميصَ أُمِّكَ طويلاً

دعهُ يبتلُّ بدمعِكَ إن شئتَ

فهو وحدهُ يعرفُ سِرَّ إنكساراتِكَ

وحدهُ يُدركُ كم كُنتَ طِفلَها المُدلَّلِ

وكم صِرتَ الآنَ وحيداً في مواجهةِ العالمِ

لا تخف

فالأُمُّ لا تغيبُ تماماً

تبقى في الأشياءِ التي لامستَها

في الأقمشةِ التي عطَّرَتها بأنفاسها

وفي صوتٍ داخليّ سيُناديكَ

كُلَّما تعثَّرتَ

أنا هُنا..لا زِلتُ أراكَ

-كيفَ أُشفى منكَ-لا زلتُ أُحبُّك.

كيف أُشفى منكم؟

كيف أُشفى منكَ

وقد طالت جذورُكَ في قلبي

تشابكت مع نبضي

وامتدَّت كالأغصانِ في لياليَّ الطويلةِ

تحتَ ظلالِها كنتُ أستظلَّ

وفي خضرتها كنتُ أنمو

كيف أُشفى منك

وأمطارُكَ غمرَت روحي

بلَّلت جفافَ أيامي

وغسلتني من أحزانٍ قديمةٍ

حتى بتُّ لا أعرفني إلّا بك

كيف أُشفى منك

وقد أزهرَت ورودُك في شراييني
تفجَّرَت ألواناً بين نبضي
عبيرُها يملأُ صدري
وحفيفُها يهمسُ لي بإسمك

كيف أُشفى منك
وأنت الضوءُ في سنينَ عمري
أنت الفجرُ حين يطولُ المساءُ
أنت الدفءُ حين يشتدُّ الشتاءُ
فكيف لي أن أُطفئَك
كيف لي أن أنساك
لعلّي لا أُشفَ منك
لكنِّي سأتعلمُ أن أحبّك من بعيد
كما تُحبُّ بحراً لا يلتقيها
كما تُحبُّ الريحُ أوراقَ الشجر
فتُراقصها ثم تمضي

كيف أُشفى منك

وأنت لستَ عابراً في ذاكرتي

بل جذرٌ ضاربٌ في أعماقي

يغزلُ من نبضي خيوطاً

ويحكمُ عقدَهُ حولَ روحي

كيف أُشفى منك

وأمطارُك لاتزالُ تهطلُ

تنزلقُ بين أصابعي كالمطرِ الناعمِ

تُبلّلُ حنيني كلما جَف

وتُزهرُ الأشواقُ في صدري من جديد

كيف أُشفى منك

وأزهارُك نمت في شراييني

تمتدُّ بين أضلعي كحقلٍ مُمتدّ

كُلُّ رعشةٍ ..كُلُّ نبضةٍ
هي زهرةٌ تحملُ إسمك

كيف أُشفى منك
وأنت الضوءُ الذي أنارَ لياليَّ
وجهُك كان القمرُ في عتمتي
وصوتُك موسيقى الأيامِ الهادئةِ
فهل ينسى العاشقُ أُغنيتَهُ

أُحاولُ الهروبَ فلا أجدُ سوى ظلّك
أُحاولُ النسيان فينتفضُ قلبي بإسمك
كأنَّك الحقيقةُ الوحيدةُ
في عالمٍ يتغيّرُ كلَّ يوم
لستُ بحاجةٍ للشفاءِ
بل للتصالحِ معك في غيابِك
لأتعلّمَ كيف أعيشُ وأنت في البعيد

كالشمس تغيبُ لكنَّها لا تموت

لازلتُ أنبضُ

على مقربةٍ منّي حيثُ يتقاطعُ النبضُ مع الصمتُ
تعثّرتُ على عتبةِ وجوديَ المكسورِ
سقطت هناكَ شظايا حُلمٍ لم أُكملهُ
وأنا أُلملمُ أشيائي
بلا وعيٍ بلا إدراكٍ سوى فراغ
بعضٌ منّي يبتسمُ لي
كأنَّهُ يرى أملاً يختبيءُ
خلفَ سُحُبِ الإنكسارِ
يهمسُ لي بصوتٍ مبحوحٍ
يحملُ كلَّ معاني الهزيمةِ المُتقنةِ
مع ذلكَ لا زلتُ أنبضُ
نبضٌ يصرخُ
ما دامَ فيكَ شيءٌ حيّ
فالطريقُ لن ينتهي هنا
على مقربةٍ منّي تعثّرتُ

أبحثُ عن مخرجٍ من هذا الضلالُ

بعضٌ منّي يبتسمُ لي

كأنَّهُ يعرفُ سرَّ الحُلمِ

يهمسُ لي بصوتٍ خافتٍ

يحملُ كلَّ معاني الهزيمةِ في سؤال

لا زلتُ أنبضُ رغمَ التعبِ

رغمَ ما ألقاهُ من وجعٍ واحتمالٍ

على قارعةِ الطريقِ وجدتني

أبحثُ عن ظلٍّ في عالمٍ بلا ظِلال

أتعثَّرُ بذكرياتٍ قديمةٍ

وأُصغي لصدى خطواتي بلا جِدال

في داخلي صوتٌ يناديني

كأنَّهُ يبني أملاً فوقَ الأنقاضِ

يُعلِمُني أنّ الجرحَ ليسَ النهاية

وأنَّ العُمُرَ دربٌ لا يخشى المُحالَ

أستلُّ من أحلامي نوراً

يمحو من عينيَّ غُبارَ الليالي

مهما أثقلني الألمُ يوماً

لا زالَ في القلبِ شوقُ الوصال

على صفحةِ الماءِ العذبِ

إنعكست ملامحي

كأنَّها تغزلُ حكايةً من نورٍ وظِلال

أمدُّ يدي لألتقطَ شظاياي

فتغمرها تموّجاتُ الريحِ في انسيال

السماءُ فوقي تهمسُ بغيومٍ

كأنها تروي أسرارَ الفصولِ للهلال

والأرضُ تحتي تحتضنُ ضعفي

بصمتٍ يشبهُ حنانَ الأُمّهاتِ

بعضُ الزهرِ ينمو بينَ الحُطامِ

كأنَّهُ يُعلنُ إنتصارَ الحياةِ على الزوال

وأنا أنظرُ إلى الأُفُقِ البعيدِ

أراهُ يعانقُ المستحيلَ

فأمضي تحملُني الريحُ برفقٍ

أحملُ في روحي نورَ الأملِ والوصال

غزة تنهض من ركامها

غزّةُ تنهضُ من ركامها
ويبزغُ فجرُها من جديد
تغسلُ حزنَ الأمسِ بدموعها
وتزرعُ في ترابها حلمُ الوليدِ
تشدو طيورها رغمَ الجراحِ
وترسمُ الشمسُ على جدارها وجهَ الحياةِ
تتوشّحُ الأرضُ بزهرِ الزيتونِ
ويغنّي البحرُ نشيدَ الصمودِ من بعيد
على جبينها نقشَ التاريخُ أمجادَهُ
وفي عيونِ أطفالها حلمٌ لا ينكسر
يروي الحجرُ حكاياتِ البطولةِ
ويحملُ الهواءُ عبقَ الصّبرِ والثّباتِ
تنفضُ عن كتفيها غبارَ الأمسِ
وتسيرُ نحو غدٍ يكتبُ النورُ فيهِ فصولاً جديدةً
تنهضُ كطائرِ الفينيقِ من بين اللّهب

تحملُ في جناحيها أحلاماً لا تموت

يُزهرُ الحُطامُ بسنابلِ الحياةِ

وتنبتُ الأحلامُ على عتباتِ البيوتِ

يمتزجُ صوتُ الآذانِ بأغاني الصمودِ

ويحملُ النسيمُ وعداً بفجرٍ جديد

تتشبثُ الأرضُ كجذورِ الزيتونِ

لا يلينُ عزمها أمامَ الرياحِ العاتية

تخُطُّ بدمائها معاني البقاء

وترفعُ رايةَ الحقِّ رغم العتمةِ

صوتُها أعلى من هديرِ المدافعِ

وخطواتها أثقلُ من أن تزلزلها الأيامُ

تُعلِّمُ الأجيالَ أنّ الحقَّ لا يُنسى

وأنَّ الكرامةَ وطنٌ لا يضيع

تمدُّ يدَها لتزرعَ الغدَ بيدٍ

وتبني الحلمَ باليدِ الأُخرى

تنبتُ من الحجارةِ مدارسُ الحياة

ومنَ الركامِ تُنشيءُ جسوراً للمستقبلِ

تُعلِّمُ أبناءها أنَّ حُبَّ الأرضِ عبادة

وأنَّ الوطنَ نبضٌ في القلبِ لا يخبو

تحتضنهم بحنانها وتهمسُ:

هنا الجذورُ وهنا الحياةُ

ومن هنا يبدأُ النور

ملامح التضحية في مرآة القدر

دمٌ على الكفِّ... أسودٌ لا يشبه النزف،
كأن القدرَ عبث بالأدوار،
فألقى المظلومَ في قفصِ الجاني،
وصمتت الأرضُ عن صرخته.

هل يحملُ القلبُ ذنبهُ وهو بريء؟
أم أن الحياةَ تمزجُ الألوانَ
على قماشةِ الحزنِ دون أن تسأل؟

العدالةُ ليست عمياء، بل عميقةُ النوم،
أثقلها التحديقُ في أعينِ البشر.

نصلي للنجاة ونحن نغرق،
نرفع راياتٍ من بياضٍ

وسط حربٍ لا يراها أحد.

وفي الليل،
تسألنا المرايا: من أنتم؟
فنرتجف أمام وجوهنا المهشّمة،
ونرتّق ملامحنا بخيطِ الصبر.

هكذا تمضي الحياة...
لا لأنّها عادلة،
بل لأنها ببساطة، لا تتوقف.

وفي آخر المشهد،
يبكي الدم في التراب
بلا شاهدةٍ تُنصفه،
بلا ذاكرة تحفظ اسمه.

الضحية تذوب في صمتِها،
كأنها خطيئةٌ لم تُكتب،
أو حكايةٌ خافتة
في كتابٍ سقط من رفوفِ الزمن.

تسأل الأرواح الهاربة:
من القاتل؟
لكن الصوت يضيع
بين ضجيجِ التأويلات.

وفي كل مرآة،
تنعكس الملامح ذاتها...
تلك التي لا نجرؤ أن نعترف بها،
لئلّا نكتشف
أننا كنا الجلادين أحيانًا،
حتى ونحن نحمل جراح الضحايا.

فلا تسألوا كثيرًا عمّن ظلم،

فالدم لا يكذب،

لكنّه أيضًا لا يتكلم...

وما بين الصمت والعدالة،

يضيع وجهُ الحقيقة

في مرآةٍ مشروخة

اسمها: الإنسان.

الانتظار مهبّ في

تحت ظلال النشيد المكسور،

يتكوّر الوطنُ

كجنينٍ خائفٍ في رحمِ الرماد،

يسألُ الأرض:

أما آنَ لهذا الموتِ أن يشيخ؟

كلّ الأشياءِ

مرّت من هنا،

لكنّ الوقتَ

ضاعتْ ملامحه في زفيرِ الغبار.

صارت الخيمةُ

لا تظلُّ سوى الدخان،

وصارت الطرقات

أضلاعًا مكسورة

في صدرِ مدينةٍ تنزفُ صمتًا.

يا أمّاه،

كم طعنةٍ في ظهركِ

لم تُسجّلها الكاميرا؟

وكمَ ابنًا دفنتِه

بين دعاءِ الفجرِ وزفرةِ المساء؟

صوتكِ المبحوح

يحملُ فلسفةَ الوجود،

كلُّ شيءٍ يولدُ هنا

مؤجَّلًا،

حتى الحياةُ

تستأذنُ الموتَ كي تمرّ.

القمحُ

نسيَ طقوسَه في أيار،

وصوتُ الحليب

يبكي على صدورٍ لم تكتمل.

أطفالُ المدارس

معلّقون في الذاكرة،

كصورةٍ باهتة

تُقاومُ المحوَ بالحُلم.

الوطنُ

ليسَ خارطةً

بل جرحٌ بأسماءٍ كثيرة،

كلُّ نكبةٍ

قصيدة،

وكلّ أمٍّ ثكلى

ملحمة

تتكوّر الأزقّةُ

كأحشاءٍ خائفة،

تحملُ ما تبقّى من خطى

لم تصلِ المدرسة،

ومن قُبلاتٍ

علِقت على جدرانِ البيوتِ المهدّمة،

كأنّ الوداعَ

صار طقسًا يوميًّا

للحياةِ هنا.

الريحُ

تتلو سورةَ الغياب،

على شواهدٍ

نُقشت عليها أسماءُ الأطفال،

كانوا يلعبون...

ثم صاروا نجوماً

تدلُّ الأمهاتِ

على السماء.

أمّ علي...

غسلتْ قميصهُ بالماءِ والدمع،

علّ الرائحةَ تبقى،

علّ صدى ضحكته

يُقاوم النسيان.

لم تنكسِر،

لكنّ ظهرها

أصبح موطنًا للتاريخ.

نُصلّي،

لكنّ الدعاءَ يتعثّر

في زجاجِ النوافذِ المخلعة،

ونكتبُ الشعر،

علّه يضمّد جراحًا

تفيضُ كلَّ مساءٍ

من عيونِ الخيام.

يا وطنًا

كُتب على جبينه

أبدًا لن أشفى"،"

هل تنبتُ شجرةٌ

من رمادِ الأحبّة؟

هل يعودُ الطفلُ

من الحلم

وفي يده دفترٌ لا دم؟

لكنّ في العتمةِ

تنبضُ بذورُ الضوء،

وفي الحطامِ

تزهرُ إرادةُ الحياة.

يا أمّي،

من بين ضفائركِ المبلّلةِ بالصبر،

ينسجُ الزمنُ رايةً

لا تهزمها المدافع،

ولا تُطفئها نشراتُ الأخبار.

يا طفلَ المخيم،

مهما تناثرَ حبرُك على الإسفلت،

سيجيءُ يومٌ

تُمسك فيه قلمًا

وترسمُ فلسطين

كما تشتهيها النجوم.

لسنا ظلًّا على خارطة،

نحن الأصل،

نحن الذين ننهضُ من الركام

وفي أيدينا

قصائدُ ورايات.

الحقُّ

ليسَ ضيفًا على المدى،

هو وطنٌ يسكننا،

وكلّ أمٍّ ثكلى

أصبحت منارة،

تدلُّ الشعوبَ

أن الصبرَ طريق،

وأن المظلوم

لا ينامُ في القبر،

بل يصحو في الثورة.

مدن الملح

على شالها طرَّزتُ أُغنيةً
حروفها مِن صباحاتِ العشقِ
في وطني
ووزَّعتُ أحزاني على أطرافِ فستانٍ

وخصرٍ يشدُّهُ قفطانٌ مِن ألماسِ
رُحتُ مساءً عندَ مغيبِ الشمسِ
أُرَتِّبُ أحلامي حسبَ الأبجديةِ في وطني
القدسُ لها وزنُ ميزاني
هيَ قيراطُ ذهبٍ وقعَ بيدِ الشيطانِ

وجنينُ ونابلس والخليلُ وبيسانِ
كلُّها مدنٌ تَعَرَّت أمامَ حكَّامي
وحتى ناصرتي وحيفا وكُلُّ مدُنُ الملحِ

تهرُبُ في سفرِ التكوينِ مِن الجانّ

وغزةُ باتت على شفيرِ الموتِ
وحاكمها يأكلُ السُّمنَ والسمكَ المشوي
وأهل غزَّةَ تأكلهم الحيتانِ

أضعتُ شالَ حبيبتي في أزقَّةِ الموتِ
وتناثرتْ حباتُ الموتِ مِن عقدٍ
زيَّنَ صدرَ شهيدٍ
أرهقتهُ زفراتُ العشقِ
كانَ بالأمسِ يحلمُ بزهرِ البيلسانِ

وصهيلُ خيلٍ مسافرٍ هاجرَ عنوةً
نحوَ شاطيءِ الليلِ البهيمِ
يبحثُ بينَ أشلائي عن ظلّ
فقَدَ عنواني.

سنعود ذات حلم

في المدينةِ ذاتِ الملامحِ المنسيّة،
أمشي
كأنّي ظلّ امرأةٍ
نسيت اسمَها على قارعةِ الذكرى،
تصفعني الريحُ
وتربتُ على كتفي النوافذُ
كأنّها تقول:
لا أحدَ يعودُ كما كان.
أكوابُ القهوةِ مكسورةُ الحواف،
كأنّ الشفاهَ التي قبّلتها
هربتْ دونَ وداع،
والمقاعدُ الخشبيةُ
تئنّ بصوتِ من جلسوا طويلاً
ينتظرونَ اللاشيءَ
بكاملِ الانكسار.

السماءُ مُطفأة،

الضوءُ يرتجفُ في الزوايا،

والمطرُ

لم يزر هذه الأرصفة

منذ أن قرر الحنين

أن يهاجر.

كلُّ شيءٍ هنا

يشبهني،

حتى المرآة

تعكسُ صورةً

لأني لم أعد أعرفها.

لكن...

سنعود،

كما تعود القصائدُ

إلى فمِ شاعرٍ

نامَ على حلمٍ

واستيقظَ على

وعدٍ مؤجل.

وسنعود...

ليس كما يعودُ المنتصرون

بل كما يعودُ من خسر كلَّ شيء

إلا ذاكرته،

نجرّ الخطى على أرصفة

نسيت أسماءنا،

نسأل المارة:

هل مرّ هنا الحلمُ ذات صباح؟

فيبتسمون بأسى،

كأنهم عرفوا

أنّ الحلم لا يسكن المدن الغارقة في المطر.

سنعود...

وستكون الطريق وعرةً

والأبواب مواربة،

لكننا نحملُ مفاتيحَ

صنعناها من الأمل،

ونفتحُ بها صدورَنا

قبل العتبات.

سنعود...

ربما دون حقائب،

دون وجوهٍ مألوفة،

لكننا نحمل قصائدنا

وأسماء من عبروا فينا

كالعطر،

ثم تلاشى.

سنعود،

وستعرفنا الأشجار

من ظلِّنا،

والنوافذ

من رعشة الانتظار

حين نمر.

سنعود...

وإن تأخرنا

وإن شاخت خطانا

وارتعشت أصابعنا على الجدران القديمة،

سنعود كأغنيةٍ

نسيها المغني على المسرح

فعاد يبحث عنها في صمت الجمهور.

سنعود،

ليس لنستعيد ما فات،

بل لنزرع ما تبقّى منّا

في تربة الحنين،

ونترك للغد رسالةً

مكتوبةً بالدمع:

كن خفيفًا،"

فقد مررنا من هنا،

ذات حلم."

ما بعد الظل

أُريدُ أن أُولَدَ في صمتٍ

لا يشبهُ اسمي

ولا يحملُ وجهي الذي ورثتُهُ عن الغياب.

أُريدُ تراباً

لم تطأهُ حكاياتُ الأوائل،

ولا تنبضُ في عروقه خرافاتُ الوطن.

أُريدُ أن أخرجَ من جلدي

كما تخرجُ الفكرةُ من اللغة،

حافيةً،

عاريةً من المعنى.

أُريدُ أن أقطعَ حبلاً

يصلُ بيني وبين صوتي،

أن أُصغي لأول مرةٍ

إلى الصمت وهو يُعرّفني.

فمن أنا؟

سؤالٌ يحملُني أكثر مما أحمله،

يُسافرُ بي إلى أماكنَ

لا تعرفُني،

ولا تنتظرُني.

أُريدُ أن أهربَ من ظلّي،

من العناوين التي خَطّتْها أصابعُ غيري على جَبيني،

من "أنا" التي صاغوها لي،

ولم أكن يومًا شريكًا في تشكيلها.

ربما هناك،

وراء اللغة،

وراء الذاكرة،

وراء "من أكون"،

أجد وطناً

لا يعرفني...

فأتعلم أن أكون

في الوطن الذي لا يشبهني،

لن أحتاج جوازاً

ولا ملامحَ تثبت انتمائي إلى الألم.

سأكون نقطةً

في فراغٍ يتّسع،

زمنًا لا يُقاس بالساعات،

بل بالخفة...

بقدرتي على العبور دون أثر.

سأتعلم كيف أتنفس دون ذاكرة،

كيف أمشي دون أن أتبع خريطةَ الخسارة،

كيف أبتسم

لا لأنني سعيد،

بل لأنني لست مضطرًا للحزن

سأزرع لغتي في تربة الصمت،

وأتركها تنمو على مهل،

بعيدًا عن القواعد،

عن القواميس،

عن كل ما قيل قبلي.

لن أُعرّف نفسي باسم،

ولا بوظيفة،

ولا بتاريخ ميلاد

أنا

ما تبقى من إنسان

حين يسقط عنه كل شيء

سوى رغبته العارية...

في أن يبدأ من جديد

لكن...

حين يُنهكني الفرار،

وأتعب من حمل اللاشيء،

سألتفتُ خلفي

لا لأعود،

بل لأصافح ظلي

وأقول له:

تعال، نجرب أن نكون أصدقاء.

سأجمع شتاتي كما تُلملم الأمُّ طفلها من الطرقات،

وأرسم على وجهي ملامحَ اخترتُها،

لا تلك التي فُرضت عليّ.

سأعترف:

لم أُرد وطنًا بلا جدران،

بل جدارًا أستند إليه،

ويترك لي النافذة مفتوحة.

سأحمل لغتي كأغنية،

لا كحبلٍ يشدّني للخلف.

وسأُحبّ صوتي،

حين لا يُحاكمني.

في النهاية،

لن أبحث عن وطنٍ جديد،

بل عن سلامٍ جديدٍ مع نفسي،

يبدأ حين أكفّ عن الهرب،

وأمدّ يدي لقلبي،

كأنني ألقاه لأول مرة.

قرب المقصلة... تفكّر

في زاويةٍ من هذا العالم،

يقف الوطن...

كأنّه فكرةٌ هاربة من عقلِ شاعرٍ سئمَ التمجيد.

لا جغرافيا له،

إلّا صدى الرصاصِ في النشيد.

المآذن تصرخ...

لكن من يسمع الدعاءَ إذا اختلط بالأذان صوتُ الإنذار؟

السماء؟

مجرّد شاشةٍ زرقاء،

تستعرض فيها الآلهةُ إعلانات الغضب،

ونحن نمسح الغيم عن وجوهنا... بمنديلِ أمٍّ

لم تعد تنتظر.

النومُ رفاهيةٌ لمن لا عقل له،

والحلمُ جريمةُ من لم يمت بعد،

فكّر...

هل الجسد هو الوطن؟

أم أن الوطن هو الجسد حين يُسلبُ منه الصوت؟

المنصة مهيّأة،

الضوء ساطع،

والعرضُ:

مواكبُ من أشباهِ بشرٍ...

بلا أيدٍ، بلا أقدام،

يصرخون: "نحن معكم!"

لكنّ الصدى يجيب: "أنتم وحدكم..."

في الزاوية الأخرى،

امرأةٌ تُقاطعُ الصمت،

دمُها يعيدُ تعريفَ اللغة.

قالت:

لا تخافوا على ما تبقّى منكم،"

خافوا ممّا لم يولد بعد،

خافوا من العادي،

من اليوميّ،

من الذي لا يصرخ."

السماء؟

ربما كانت هديةً،

لكننا فتحناها مبكّراً،

ووجدنا فيها سؤالًا

يبحث عن إلهٍ يجرؤ على الجواب.

لكن في الركن المظلم من هذا العرض،

طفلٌ يضحكُ...

لا لأنه لا يفهم،

بل لأنه فهمَ كلّ شيء دفعةً واحدة،

ثم قرّر أن يبدأ من الضحك.

غصنٌ صغيرٌ نما في شقِّ جدارٍ مُتفحّم،

لا يعرف معنى "الوطن"،

لكنّه يعرف جهةَ الضوء،

ويكفيه ذلك.

امرأةٌ، نفسُها تلك التي نزفت صمتًا،

عادت تمسح دمها،

وتزرع في التراب البارد... شتلةَ انتظار،

وقالت:

ليس الأمل نقيضَ الموت،“

بل هو قدرتُنا على تسمية الألم... بأسمائنا.”

السماء؟

ربما لم تكن هديةً،

لكنها الآن دفترٌ فارغ،

نكتب عليه ما نشاء،

بشرط...

أن نجرؤ.

فليكن هذا الخرابُ... معجمَنا الجديد،

ولنكتب أسماءنا على الحطام،

لا كي نُخلَّد،

بل كي لا نضيع مرّةً أُخرى بصمتٍ أنيق.

نحن لسنا أنبياء،

ولا ضحايا ملائكة،

نحن احتمالاتُ النهوض

من قاع المعنى.

فإن سقطتَ،

اسأل الأرض: "هل وجدتني؟"

وإن أجابتك الريح،

فامشِ معها...

فربما الطريق

يبدأ من هناك.

وميض الغياب

لم أعد أبحث عن الطريق،
فالطريقُ، كما الوقت،
يتّسع حين أضيع فيه.
كلّ جهةٍ هي احتمال،
وكلّ وقوفٍ
هو بداية لرحيلٍ آخر.

أدركتُ – بعد أن ثقلت خطواتي –
أننا لا نحمل الحقائب،
بل تحملنا الأوهام التي نضع فيها أسماءنا،
وأسماء الذين مرّوا
كضوءٍ على سطح ماء.

الحنين؟

هو محاولة عبثيّة لفهم ما لا يُفهم،

هو صوتُ الحياة

حين تتذكّر أننا لا نعود

إلا وهمًا.

كل شيءٍ يعبر،

حتى اللحظات التي حسبناها خالدة،

كل ضوءٍ له موعدُ أفول،

وكلّ بداية

مسمومة بنهايةٍ لا تشفق.

الحياةُ

ليست ما نعيشه،

بل ما لا نقدر على قوله عنها.

هي مسرحٌ

نعرف نهايته،

لكننا نصرّ على التمثيل
بكامل الشعور.

قلتُ للريح:
خذيني حيث لا أعرف نفسي،
حيث لا أحتاجُ معنى،
لأنني سئمتُ البحث
في كتابٍ لا فهرس له.

في كلّ مرآةٍ
أراني كأنّي لستُ أنا،
وجهٌ تعلّق بزمنٍ سقط من الذاكرة،
وابتسامةٌ
تحاول إقناع الألم أنها صدفة.

نحن لا نُكسر فجأة،

بل نتفتّت على مهل،
كالصخر تحت أنامل الموج،
لا أحد يراك تتآكل،
لكنّك حين تنهار،
يقولون: كان قويًا.

الزمنُ لا يمرّ،
نحن من ننزلق داخله،
قطرةً فقطرة،
ونكتب أعمارنا
بمدادٍ لا يُرى
إلا حين يجفّ.

والمعنى؟
هو تلك المسافة
بين ما نريده،

وما نقدر عليه.

ذلك الفراغ

الذي نلوّنه بالكلمات

خوفًا من صمته.

أيها العابر في ظلك،

لا تبحث عن اليقين،

فالأسئلة أنقى من الأجوبة،

وكل حقيقةٍ

هي قناعٌ لارتباكٍ أعمق.

حتى الموت،

ليس نهاية،

بل خيطٌ آخر

في نسيجٍ لم نرَ وجهه الكامل بعد.

ها أنا،

أجلس في ظلّ المعنى،

لا أنتظر شيئًا،

ولا أهرب من شيء.

تعلمتُ أن الطريق لا يوصل،

بل يُحوِّلنا،

وأن كلّ وداعٍ

هو مرآةٌ أخرى للبقاء.

الحنين؟

أهدأُ من أن يُبكينا الآن،

صار صديقًا عجوزًا

يحكي،

ولا نُصدّق كلّ الحكاية.

وفي النهاية،

كلّ ما ظننّاه عابرًا

ترك أثرًا،

وكلّ ما تشبّثنا به

تسرّب مثل ماءٍ

من بين الأصابع.

الحياة؟

طيفٌ يُضيء لحظةً

في وعينا،

ثم يمضي.

ونحن؟

مجرد شهود

على هذا الوميض.

لم أكن نبيًّا ولا قاتلا

حين بللتُ حنجرتي بتراب القصائد

نزف الوطن من حافة نَسْيهِ

كأنه خارطة مهجورة،

تطويها الرياحُ في كتب المدارس المنسية.

أطلقتُ حروفي كحمامٍ مسموم

يحلق فوق المنابر،

ينعقُ باسمي القديم،

ويُسقطُ راياتٍ كانت تُغني.

كنا نكتب أسماءنا على جذوع الزيتون،

نحسبها خنادق،

فإذا بها مقابرٌ مؤقتة،

تؤجل سقوطنا لشتاءٍ آخر.

الوطن؟

ذاك المنديل الذي لوّحنا به للجنود العائدين،

فاكتشفنا أنه كان كفنًا مبتلاً

بنشيدٍ لم يُغنَّ كاملًا.

كأنّ الخرائط محض خدعة،

نرتق بها جراح اللغة،

ونعلّق على حدودها

خيباتنا المنقوشة بخط النسخ.

طفلٌ كان يرسم ساريةً بعلبة تلوين،

كبُر... فصار الظلُّ سلاحَه،

والعَلَمُ وشاحًا للغربة.

صرختُ كثيرًا في أفواه التماثيل،

لم يسمعني إلا صدى

يرتدي بزّةً عسكرية،

ويوقّع صمته بالحبر الأحمر.

هل فقدنا الوطن، أم فقدنا أنفسنا؟

من منا ارتكب الآخر؟

أكُنّا المنفى الذي أنجب الخراب،

أم خرائب أجهضت فكرة الوطن؟

وحين سقطت آخر طلقةٍ من فم القصيدة،

ابتسمتُ،

وأدركت أن الشعر

هو آخر الخنادق،

وأن الكلمات وحدها

تحملنا على أكتافها

حين يسقط الوطن.

كلماتي المبللة بالسهر والتبغ

أهدتني قبل شهقة الفجر

قلادة كرز بطعم الوطن

فمضغت حباتها

وغفوت على وسادة اللقاء

وما إن تنفّستْ النافذةُ تنهيدتها،

حتى رأيتُ خريطةً

تذوب في كأس الشاي،

وطنٌ صغيرٌ

يطفو كرقعة شطرنج

ضاعت فيها كل الجيوش.

كنتُ أفتّش عن وجهه

في المرايا،

في دخان السيجارة الرابعة،

في ارتعاش الملاعق داخل أكواب الكلام البارد...

لكنّه كان يمشي

بلا ملامح،

كأن الحنين ارتدى قناعًا.

المنفى؟

ليس جواز سفرٍ بل رائحة،

رائحة نبتت في رئتي

حين فتحتُ أول دفتر،

وقرأت اسم "القدس"

مطبوعًا بخطٍ مائل

كأنها اعتذارٌ لغويّ.

الحب؟

قميصٌ خفيفٌ

لا يليق بشتاءات الخراب،

كنت أرتديه كلما تشققت البلاد،

وأنزعه

حين تفيض نشرات الأخبار بالأنين.

وها أنا،

أكتب بيدٍ مقطوعة من ضوء،

أغني لأجل قصيدةٍ لا تحفظ اسمها،

وأقول للأرض:

سامحيني،

لم أكن نبيًّا

ولا قاتلاً،

كنت فقط...

طفلًا يفتش عن مكانٍ يسند فيه اسمه.

على قارعة الصباح

صباحُ الخير...

لرائحةِ القهوة،

تهربُ من فنجانٍ وحيد

كأنها الحقيقةُ

تفرّ من أسئلةٍ لم تجد

غير القلبِ ملجأً.

صباحٌ

لشفاهٍ شربت القلق،

وتركت على فنجانِ الوقت

آثارَ انتظارٍ

لا يجيدُ الكلام.

امرأةٌ

تشدّ شالها على كتفِ الغياب،

وتهمس للرمل:

خذلتني الساعةُ...

عند أول اللقاء.

صباحُ الخير

لجنونٍ

فاض من قلبٍ

ضاق بالحكمة،

وانسابَ نحو القصيدةِ

كأنّ الشعرَ

هو الطريقة الوحيدة

للفهمِ... أو النجاة.

صباحٌ

لتفاحةٍ

تنتظرُ السقوط

قربَ ظلّها،

تعرف أن السقوط

ليس خطيئةً،

بل تأخّرٌ بسيط

في مواقيتِ القدر.

صباحٌ

لرصيفٍ

احتفظَ برعشةِ العاشقين،

لزوايا

تحترفُ الغياب

كفنٍ راقصٍ على إيقاع النسيان،

تعرفُ

أن التوقيتَ أحيانًا

لا يحتاج إلى ساعة...

بل إلى قلبٍ مستيقظ.

صباحُ الخير

لأوراقٍ

تعبثُ مع الصدى،

تتردّد كالحلم،

ثم تنامُ على حافةِ الضوء

دون أن تبوح،

كأنها

تعلّمت من الحياة

أن لا تقول كل شيء.

فيا صباحي...

لا تحمل كل الإجابات،

يكفيني منك إشراقة

تُربّت على كتفِ الوجع،

وتقول لي همسًا:

ما زالت الحياةُ"

تكتبُ فصولَها...

على مهَل.

حين تصرخ غزة

يا أنتِ،
يا من أطفأتِ قنديلكِ بالصراخ
لا لتهربي من النور،
بل لتوقظي الليل من سباته.
أعرفكِ...
حين تمشّطين الريح بأظافرك،
وتحملين فوضاكِ كراية،
كأنّكِ تؤمنين
أن الانكسار أداة كشف،
وأن الحقيقة لا تُولد
إلا من رصاصةٍ في جبهتها.
هم يقولون:
إنكِ تائهة،
لكنني رأيتُكِ
تنقّبين في دمكِ عن جذر المعنى،

تزرعين في شراييكِ

بذور انتفاضة.

لم تكوني مهووسة،

كنتِ نبيّة

ضجّت بكِ الرؤى

فأبصرتِ ما لا يُقال،

وصهرتِ الكذب

في أتون عينيكِ.

أن تناضلي

ليس أن تصرخي فقط،

بل أن تصمتي

وفي صمتكِ تنكسر الجدران.

أن تنهاري،

وتعودي كلّ مرةٍ

وأنتِ تحملين رمادكِ

كأنه وسام.

**

فامضي،

كأنكِ الحقيقة التي لم تُكتَب بعد،

وامشي،

فالعتمة تعرفكِ...

وتخاف.

يا أنتِ،

يا من أطفأتِ قنديلكِ بالصراخ

لا لتهربي من النور،

بل لتوقظي الليل من سباته،

كأنكِ كنتِ غزة،

حين يسقط القمر على المنازل،

وتُصلي النوافذ بلا زجاج.

رأيتكِ

تفتشين عن هذيانكِ

في أمصال الدم،

كما تفتش غزة

عن نبضها

بين الركام والمجازر.

لم تكوني مهووسة،

كنتِ نبيّة الطين والجراح،

تشربين الغبار كقهوة الصباح،

وتطرزين حروفكِ

من أسلاكٍ شائكة.

يقولون:

امرأةٌ تصرخ

امرأةٌ تنهار

لكنني رأيتكِ

تمشين حافيةً على حدود المعنى،

وتكسرين جدار الصمت

بضحكةٍ دامية.

في صدركِ

كان البحر محاصرًا،

وفي يديكِ

سقطت طائراتُ اللغة،

وانبعثت القصيدة

من تحت الركام.

كلّما أطلقوا الرصاص

على رأس الحقيقة،

كنتِ تقفين،

تضمدين جبهتها بكوفيّتك،

وتُقسمين:

أن لا يموت الياسمين

ولو سال من عروقهِ الدم.

**

غزة،

امرأةٌ تشبهكِ،

لا تموت،

بل تتجدد

في صوت المؤذنين،

في صبر الأمهات،

في فتيل شمعةٍ

تشعلها يدُ طفلٍ مبتورة.

وأنتِ،

حين تصرخين،

ينزف التاريخ

ويكتب من دمكِ

سِفْر البقاء.

فامضي،

كأنكِ الحقيقة التي لم تُدفن بعد،

وامشي،

فالعتمة تعرفكِ...

وتخاف.

ولأنكِ الصبرُ حين يضيق الوقت،

والأملُ حين تخذلنا السّماء،

ستُولد الحقيقة من جرحيْكِ...

تمشي حافيةً على جمر الخسارات،

وتصل.

سيهزمكِ الموتُ ألف مرة،

لكنّه

لن يسلبكِ النهوض.

ففيكِ

ينتصر الحق

لا بالبنادق،

بل بنظرة أمٍّ

لم تجف دمعتها،

وبضحكة طفلٍ

كسَر الحصارَ

بكلمة: "سنعود".

صباحك... تأمّل في معنى الحضور

صباحٌ

يتدلّى من جبينك كقطرةِ ضوء

تستيقظ الأشياءُ على ملامحك،

وأنت تمسك الدلّة

كأنك تمسك الزمنَ من خاصرته،

تسكب القهوة

لا في الفنجان،

بل في قلوبنا

دفئًا، ومعنى، وبقايا حلمٍ لم يكتمل.

أيُّ حبٍّ هذا

الذي يوقظ الحلمَ من سباته

ويعلّق الرؤية

بينَ يقظةِ الذاكرة

وخدرِ التأمل؟

صباحك ليس عادة

بل طقسُ انصهار،

تعلن فيه للعالم

أن المحبة

ليست كلمة،

بل موقف،

واختيار.

هكذا تنصهر

في لحظة

بينَ الشوق والسكينة،

كأنك تدعو الوجودَ

ليشهد على حضورك

الفلسفيّ... العميق.

تمضي،

وكأنك تمشي على خيوط الضوء،

تحمل فنجانك

كمرآة صغيرة

تعكس وجه الحياة.

رائحة البنِّ

تصعد كصلواتٍ صامتة،

تغسل بها الأرواح

من ضجيج الوقت،

من غبار الأمس،

من تعثّر الخطى.

في عينيك

سماءٌ ثالثة

لا تسكنها غيوم،

بل رؤى

تتشكل كلّ صباح

كما يتشكل الندى

على نوافذ الحنين.

وأنتَ،

لا تسكب القهوة،

بل تفتح نهرًا من الدفء

يصبّ في قلوبٍ

أنهكها البردُ الداخلي،

توقظ بها اليقين النائم

في زوايا الروح.

كل صباح،

أنت التجلي،

أنت البرعمُ الأول في شجرة المعنى،

والكلمة التي لم تُكتب بعد

في كتاب الحكمة.

فكيف لا يُولد الحلم

حين تُشرق أنت؟

وكيف لا ينحني الوقت

لساعةٍ يشرب فيها

من يدك!

تمضي،
وكأنك تمشي على خيوط الضوء،
تحمل فنجانك
كمرآة صغيرة
تعكس وجه الحياة.

رائحة البنِّ
تصعد كصلواتٍ صامتة،
تغسل بها الأرواح
من ضجيج الوقت،
من غبار الأمس،
من تعثّر الخطى.

في عينيك

سماءٌ ثالثة

لا تسكنها غيوم،

بل رؤى

تتشكل كلّ صباح

كما يتشكل الندى

على نوافذ الحنين.

وأنتَ،

لا تسكب القهوة،

بل تفتح نهرًا من الدفء

يصبّ في قلوبٍ

أنهكها البردُ الداخلي،

توقظ بها اليقين النائم

في زوايا الروح.

كل صباح،

أنت التجلي،
أنت البرعمُ الأول في شجرة المعنى،
والكلمة التي لم تُكتب بعد
في كتاب الحكمة.

فكيف لا يُولد الحلم
حين تُشرق أنت؟
وكيف لا ينحني الوقت
لساعةٍ يشرب فيها
من يدك!

فيا أيّها الصباح
الموشومُ على جبينكَ،
من أنت
حين تُنصتُ لك الأشياء
قبل أن تنطق؟

من تكون

حين يسيل الزمن من بين يديك

كحبرٍ أبدي

لا يعرف النهاية؟

أأنت الإنسان؟

أم لحظةٌ مستعارة من نورٍ أزلي؟

أأنت الحبيب؟

أم مرآةٌ للحبّ وهو يتأمل ذاته؟

في حضورك

يتحول السؤال إلى صلاة،

والصمت

إلى لغةٍ لا تُقال.

تذوب المسافة

بين الحلم والحقيقة،

وتسكننا يقينًا

أنّ كل ما نحتاجه

هو لمسة صدق،

وقلبٌ

يفهم القهوة كما يفهم الغياب.

صباحك...

ليس وقتًا.

بل حالة.

هوية تتجلى،

لتذكّرنا

أن المحبة

هي الفلسفة الوحيدة

التي لا يسقطها المنطق.

بين زهرتين... عمر يبتسم

على مقعدٍ من خشبِ الوقت،
جلسَت الطفولةُ تضحكُ،
تخبّئُ خجلها بين كفٍ صغير،
وغمضةِ حلم.
كان هو،
يحملُ خلف ظهرهِ
باقةَ عمرٍ لا يعرف الكذب،
ولا يقرأ وجوهَ العالم.
زهورٌ ذابلةٌ قليلاً،
لكنّها تنبضُ... كما قلبه.
لم يقل شيئاً،
فالكلماتُ لا تسكن أفواهَ النقاء،
بل تمشي حافيةً
على ملامحِ اللحظة.
العالمُ كلّه،

كان في تلك الضحكة،

في ذلك الخوف الجميل،

من أن تراه قبل أن يُفاجئها.

ما أبسط الحياة،

حين لا نحتاجُ تفسيراً للعطاء،

ولا سبباً للحب.

زهرةٌ، وضحكة،

وكفى.

لم تكن تعلم،

أن الزهرةَ التي تُهدى بقلبٍ نقي

تُعمِّرُ في الذاكرة

أكثر من أيِّ وِردةٍ فاخرة،

في قاعةِ انتظارٍ باردة.

هو لم يكن فارسًا،

ولا شاعرًا،

لكنه فهم سرَّ الجمال

من نظرتها.

من ارتجافة يدها،

حين سقطت ضحكتها الأولى،

كأنها مطرٌ صغير

على ورقِ عمرٍ يتفتّح.

هل كانا يعلمان

أن الحبَّ لا يُشترى،

ولا يُحكى؟

بل يُعاش،

كأنك تسير على عشبٍ ندي

في صباحٍ لم تلوثه الضوضاء.

هناك،

في حضن تلك اللحظة،

ولد سؤال الحياة:

لماذا نكبر؟

لماذا ننسى أن نحبّ هكذا؟

أن نخجل هكذا؟

أن ننتظر المفاجأة...

ونؤمن بها؟

مرّت السنوات،

وكبر المقعد،

وغابت الضحكة بين زحامِ الحياة،

لكن في زاويةٍ من القلب،

ما زال طفلٌ يقف،

يُخفي زهرةً خلف ظهره،

وينتظر أن تضحك هي من جديد.

كل شيءٍ تغيّر،

إلا تلك اللحظة...

تُزهر كلّما أغلق عينيه،

كأن الزمنَ عاد به

إلى أول حبٍّ

لم يُفسده التفسير.

وهكذا،

تعلم أن بعض الذكريات

لا تُكتب بالحبر،

بل تُزرع كزهرة

في تربة القلب،

وتنمو كلما نسينا

أن ننسى.

الصبر خبزُنا

تحتَ سقفٍ من غبارٍ وأمنياتٍ مكسورة،

ينامُ طفلٌ على صفيحِ صبره،

تحتضنهُ أمّهُ كأنها آخرُ ما تبقّى من وطن.

الجوعُ ليس غريبًا،

هو ضيفٌ قديمٌ

يعرفُ ملامحَ الشارع،

ورائحةَ الخبزِ حين يُعجنُ من الهواء.

غزّة...

مدينةٌ لا تموت،

بل تنامُ كلَّ ليلة

وفي فمها "لا" مغموسةٌ بالملح والدم.

الطفلُ الذي لم يذقْ حلوى

يرسمُ قنبلةً على جدار،

ويكتبُ:

سأكبرُ... لا لأعيش،"

بل لأحرسَ اسمي من النسيان."

أمّه تُخبّئ الحكاياتِ في ثوبها،

وتضحكُ... كي لا يسمعَ الجيرانُ دمعَها،

تقول:

الصبرُ خبزُنا،"

واللهُ معنا،

فمن يكون معهم؟"

غزةُ

تحملُ على كتفها

جراحَ الأرض،

وتوزّعُ ما تبقّى من القمح

على الورد،

والشهداء،

وأطفالٍ يحلمون بلعبة

لا تُشبه الصاروخ.

لكنّهم،

رغم الحصار،

ورغيفٍ يتدلّى من خيطِ السماء،

يرفعون الرؤوسَ كأنّهم الجبال،

ويقولون للريح:

خذوا الخبز..."

واتركوا لنا الكرامة."

في غزّة،

لا أحدَ يشتكي من الألم،

الألمُ جزءٌ من الأثاث،

والصبرُ، حائطٌ مائلٌ

لا يسقط.

الجوعُ؟

نعم،

لكنه لا يُركعُ مَن تعلّم

أنّ الحريّةَ أغلى من القمح،

وأنّ الوطنَ يُزرعُ في القلب،

لا في الأسواق.

يكتبُ الشهيدُ في وصيّتِه:

لا تبكوا،“

إنّنا نُطعمُ السماءَ من أجسادِنا،

كي لا تجوعَ الأوطانُ أكثر.”

غزّة...

ما بين دمعةِ أمٍّ،

ورغيفٍ لا يكفي طفليْن،

تنمو وردةٌ من دم،

وتقول للعالم:

ها أنا ذا...“

لا أزالُ أحيا،

ولو على حافةِ الموت.”

فيا عالمًا أغمضَ عينيه،

رفقًا بمن

يكتبون أسماءَهم على الجدران

لئلا تُمحى من ذاكرةِ الحجر.

رفقًا بأمٍّ

تخبزُ الدعاءَ بدلَ الطحين،

وبأبٍ

يعدّ أنفاسَ أولاده بدلَ اللُقَم.

غزّة لا تريدُ صدقات،

بل وقفة.

لا تبكي عليها،

بل معها.

ارفعوا عنها الحصار،

لا بأيديكم فقط،

بل بضمائركم.

دعوا الأطفالَ يحلمون،

دعوا البحرَ يُغنّي،

دعوا الحمامَ يعودُ إلى النوافذ

دون أن يخافَ من القنص.

وفي الغد،

حين يسقطُ جدارٌ،

ويُنبتُ الرمادُ قمحًا،

سيقولُ طفلٌ من غزّة:

نحن انتصرنا،“

لأننا لم نجُعْ للكرامة.”

أمي... سيدةُ الحنين والندى

-أقْفُو بِأطْلالِ ليلى والدُّموعُ سَجِيَّهْ
كَالسَّيْلِ يَجْرِي وفي الأَحشاءِ نارٌ خَفِيَّهْ
-دارٌ تَهَدَّمَ بُنْيانُ الهَوى فَوْقَها
والرِّيحُ تَسْرُدُ أشْواقًا بِصَوْتِ المَنِيَّهْ
-كَمْ كُنْتُ أَرْكُضُ في سَاحَاتِها فَرِحًا
وَاليَومُ أَرْكُضُ في حُزْنٍ بِلا وَجِهِيَّهْ
-سَقَى الرَّبِيعُ ثَرَاهَا وَالهُدِيلُ بَكَى
والقَلبُ مُنْهَدُّ الأعْصابِ، والمَرْأى قَسِيَّهْ
-يا دَارُ أُمِّي، وَفيكِ القَلبُ مُنْعَدِلٌ
عَلَى الحَنَانِ كَمِثلِ الرّوضِ فِي السَّحَرِيَّهْ
-لَوْلا دُعَاؤكِ مَا كَانَتْ لِيَ الحَيَاةُ هُدًى
ولا تَنَفَّسَ فَجْرِي بَعْدَ كُلِّ مَنِيَّهْ
-كُنتِ السَّنَامَ لِظَهْرِ الحُلْمِ أَرْكَبُهُ

وَكُنتِ دَرْبَ نُجَاتِي يَوْمَ كَثْرَتْ خَطِيَّهْ

-أطْعَمتِنِي من جُهْدِ الكَفِّ صَابِرَةً

وَمَسْحتِ جَرحَ الدُّنا والهمُّ مُلتهِبُ

-قَد كُنتِ شِعرًا تُرَتِّلُهُ مَواجِعُنا

وصَوتُكِ الطّاهرُ المسكونُ في الكُتُبِ

-علّمتِنِي أنّ في الخُذلانِ مَوعظةٌ

وأنّ في الصّبرِ تُمحى حَسرةُ النَّوَبِ

-فَإليكِ يا تاجَ الرؤوسِ ومَنبعَ الـ

ـنورِ الذي ما زالَ يَغمرُ مُهجَتيَّ

-سَأظلُّ أذكُرُكِ الدعاءَ مُردِّدًا

في كلِّ فجرٍ، والركوعِ، وسَجْدَتِيَّ

-يا أمَّ سِدرةَ منتَهى الإحسانِ، يا

بَذلَ الحياةِ، وزادَ عمري وِفْتِيَّهْ

-إنّي ابنُكِ المُفتَخرُ إن سُئِلتُ يومًا:

مَن كانَ أصلَكَ؟ قلتُ: أُمٌّ أَبِيَّهْ

رياحُ الموتِ

صباحُ الخيرِ يا وطني
وأنتَ تنسجُ خيوطَ الموتِ
فوقَ رُكامٍ مِنَ الأشلاءِ
وتمزجُ ما بينَ رياحِ الموتِ
وعطرِ الياسمينِ في الأرجاءِ
وتُعبّدُ طريقَ الحريّةِ بإخضرارٍ
يفوحُ عبيرُ الشهادةِ في الأحياءِ

صباحُ الخيرِ يا وطني
وقد أمسيتَ موجوعاً
على فقدِ ما في الأرضِ مرجوعاً
كم مِن سُنبلةٍ حينَ تناثرت
أنبتتْ في طياتها مئاتُ الشهداءِ
الموتُ مكتوبٌ في كلِّ نفسٍ

مَن ذا الذي يجعل الموتَ للخلاصِ
وترى الكثيرونَ يؤجلونهُ خوفاً
الموتُ مكتوبٌ على دفاترِ الأحياءِ

صباحُ الخيرِ يا وطني
يا ملحي فوقَ جبينِ الأرضِ أُملِحُهُ
وسرُّ البقاءِ في السرّاءِ والضرّاءِ
في كلِّ يومٍ لنا في ثرى الأرضِ
شهيدٌ تعالى صوتهُ في الهيجاءِ

يا أيها المجدُ الذي تسامى في العلا
صباحُ وطني غفى على المقلِ
ودمعهُ حبيسَ العشقِ في الحوراءِ
في كلِّ يومٍ لنا في أرضنا حكايةٌ
نحنُ القوافي وفي سطورنا همسٌ
نحنُ لا نلعنُ الظلمةَ ولكن

نُبددها بالضياءِ.

خيوطُ الشمسِ

تعالي نرسمُ خيوطَ الشمسِ
عندَ عتباتِ الليلِ
ونقفُ بُرهةً عندَ
منعطفِ الحقيقةِ
أسمعُ صهيلَ خيلٍ
ولُهاثٍ وزفراتٍ رقيقة
وصوتَ مزمارٍ
ودقّ طبولٍ ومغنيات
في ساحةٍ يملؤها
غبارُ العاديات ورنّةِ خلخالٍ
ودفوفٍ وموسيقى
وساقياتُ الخمرِ
في الكؤوسِ الصافيات
وغزلانٌ ترعى في المراعي
ومؤنساتٌ وخافضاتِ الطرفِ

وجموعٌ من رُعاةِ الإبلِ

ينتظرونكِ عندَ أبوابِ

المدنِ العتيقة

نحوَ شروقِ الشمسِ الغافيةِ

على زَندِ النهارِ

في أوّلِ طلعتهِ على الخليقة

وأنا أُرتّبُ كلماتي في صمتٍ

لأنَّ حلمي ما بقيَ منهُ سوى قمرٍ

صعدَ في عتمةِ اللّيلِ بريقه

ينتظرُ إشراقَ وجهكِ الغافي

على سطورِ أحلامي..

شيءٌ من الخوف

شيٌ ما عالقٌ

مابينَ الروحِ والجسد

أُحاولُ لملمةَ أشيائي

فأقعُ في فخٍّ

العقلُ فيه شرد

أُساهرُ القمرَ

وإن كانَ بدراً

وحولهُ نجومٌ مضيئةٌ

إلا نجمي بلا وقد

تسقطُ الغيماتُ حالماتٌ

وأمطاري غزيرةٌ

وخيمتي بلا وتد

أسمعُ صهيلَ خيلٍ جانحاتٍ

مقبلاتٍ نحو سهلٍ

تضربُ الأرضَ كأنها

السيفُ المهنّد

أنا في العراءِ

ألتمسُ العذرَ لقلبٍ صامتٍ

منعهُ من البوحِ

شيءٌ من الخوف

وسيفٌ نحوهُ مُسلّطٌ

وسهمٌ مُسدّد

أُسابقُ الموتَ فيسبقني

أُصارعهُ فأخذلهُ

وكأنَ دموعَ الحيارى

ما جفّت

لعلّها تغسلُ ما فيَّ

من ألمٍ وحزنٍ وقهرٍ

وكثيرٍ من الحسد

ضوضاءُ المدنِ

إنّكَ تكتبُ من دمائكَ قصيدةً

وتغفو بعدها مترنّحاً

وفي ضوضاءِ المدنِ

يعلو صياحُكَ

وترى طفلاً يشدو لحناً

وآخرَ صارَ أشلاءً

وتغيبُ غيمةٌ وينامُ قمرٌ

وعندَ أوّلِ الشمسِ

يأتي صباحُكَ

ساعِدِكَ الجريحِ حملَ قضيةً

وابتهالاتٍ وشعاراتٍ وأغنياتٍ

وظلَّ السيفُ مرفوعاً

حتى النفسِ الآخيرِ

أنتَ الشهيدُ الذي نزفَ جناحُكَ

قمْ ورتّلْ آياتَ النصرِ مستبشراً

بأنّكَ تركتَ للغدِ رجالاً

تُمسكُ الزنادَ بقوةٍ

وأسراباً من الطيورِ

تُغردُ لحنَ الخلودِ

وأُمهاتٌ يُنشدنَ كلَّ صباحٍ

أُغنيةً عبيرها الياسمينُ

لوجهكَ الضاحكِ

نمْ قريرَ العينِ واهنأ

لا يزالُ للعمرِ بقيةً

وماتزالُ الأرضُ تُنشدُ

لحناً جنائزيّاً

لطفلٍ جائعٍ

أنتِ وحدكِ

يغفو جَفنكِ فوقَ وسادتي
ويُرتّلُ القلبُ آياتَ العشقِ
فوقَ رُفاتِ الحالمينَ

أنتِ وحدكِ
تُصلّينَ فوقَ سجادةٍ رماديّة
ليصلَ دُعائكِ إلى السماءِ
في ليلةٍ باردة

أنتِ وليلُكِ وأحلامُكِ
مُشبعةٌ بعطرٍ وخابية
ومطرٍ سقى أرضَكِ
فارتوت منهُ ساقية

تعالي نتلوا السلامَ بيننا

نرسمُ على شواطيءِ الحُبِّ

شجرةَ الحياة

فروعُها تمتدُّ نحوَ شراييني

وأنتِ والقمرُ على ساعدي غافية

أنتِ وحدكِ

تسرقينَ ضوءَ الشمسِ

من عتمةِ اللّيلِ

لتسكبي دمعي فوقَ الرمالِ

كي لا أبوحَ بعطركِ

سأظلُّ أرتشفُ الرِضابَ

منَ الشفاهِ الحانية.

يا شام

يا شام أين خبّئتي القهر
والظلم كان على الوجنات
وعيون كانت ملآنة دمعاً
وقد أفنى مهجتك السهر
حين لامس الموت أفئدةً
واللّيل نام على وسادة الحبّ
ليلعن صبحاً كان قد غدر
يا شام
أين الياسمين الذي ملأ الضفاف
والشوارع تذوب فيه عطراً
وأين السمراء حلب
وحمص ينام فيها البدر بدراً
حان الفجر الذي بالحب قد رُسم
حين أمسى الخوف كفراً
إستراح حلم كان يراودنا

وأصبح بعد ليلٍ نصراً

هي الشام

على جنباتها ينام الليل في إستراحته

ويصبح فجر شامنا كما كان بكرا

لا أعذار بعد أن صفا عطر الشام

الشام أرجوحة الأبطال

هي شامنا والخيل والليل

والبيداء والشعر

إننى بخير

إنني بخير ولكن..
أُريد نفسي في ضباب الفوضى
حيث تتشابك الأشياء بلا نظام
حيث يضيع المنطق وتختبيء الإجابات
بين همسات الريح
وتتناثر الأفكار كأوراق خريف
تسافر بلا وجهة
بعيداً عن خطوط العقل
التي ترسم حدودي
عن الأبدية التي تثقل كاهلي
بحتمّية السؤال
أريد أن أهربَ من التفسيرات الجاهزة
من حقائب الماضي الممتلئة
بذكرياتٍ لا تعود
ومن يقين الحاضر الذي يغلق الأبواب

على إحتمالات الحلم

في تلك الفوضى أبحث عنّي

ربما أجدني في كسر زجاجة قيد

أو في بقايا فكرة لم تكتمل

أو في مسافةٍ بين صمتين

حيث يولد الضوء دون إذن

وحيث لا تحتاج الروح لتبرير نبضها

إنني بخير ولكن..

في عمق الفوضى أشعر بنفسي تنساب

كقطرة ماءٍ على حافّةٍ خشنة

تتأرجح بين السقوط والحياة

تراودني أحلامٌ غامضة

تتناثر كنجومٍ في سماءٍ بلا أفق

أريد نفسي هناك

حيث لا تُقاس الأشياء بميزان الوقت

ولا تُقيّد الحروف بقواعد اللغة

حيث أكون حراً دون شرط

وكيف أحمل ظلالي دون خوفٍ

من نور الحقيقة

إنني بخير

ولكنني أريد أن أتمزقَ

كصفحةٍ من كتابٍ قديمٍ

كي يعيدَ الزمن ترتيب كلماتي

ويرسم على حوافها خريطةً لا أعرفها

تأخذني بعيداً عن المألوف

إلى دهشة البدايات الأولى

إلى حيث تولد الروح من جديد

وتعانق المجهول بلا تردد

وجه الغياب

سأغربُ في وجهِ الغيابِ
حتى ينفصل التمنّي عنّي
سياطُ الوقتِ تجلدُني
والمسافةُ تطوي المسافةَ
تطوي المتاهةَ في ضبابٍ
وأنا وحدي في رحابِ الفراغِ
أدورُ في دوّامةِ الذكرى
منْ دونِ عنوانٍ أو طريق
حيثُ لا شيءَ يذكُرني
سوى صدى الموتِ الذي لا يعود
وغربةُ الأحلامِ في عيني
والألمُ الذي يُمزّقني

في زوايا اللّيلِ أبحثُ عنّي

وفي دمعٍ ضاعَ بينَ السطورِ

أكتشفُ نفسي متأخّراً

وأرسمُ على جدرانِ الصمتِ صوراً

منْ لحظاتٍ غابت

وعيونٍ تهيمُ في الظلامِ

أسيرُ ولكن أينَ الطريقُ؟

وأنا السائرُ في هذا الخرابِ

سأغربُ حتى ينطفيءَ الضوءُ

وتذوبُ الأيامُ في الهواءِ

ثمَ أظلُّ كما كنتُ

أبحثُ نفسي في سراب

حتى ينسيني الزمانُ

وتبقى وحدها الذكرياتُ

مُعلّقةً في فضاءٍ بعيد

سأظلُّ أغربُ في وجهِ الغيابِ

بلا وِجهةٍ وما بقيَ لي سوى

صمتُ اللّيلِ وأنينُ الأيامِ

أحملُ داخلي كلَّ الحكايا

وأتركُ خلفي عبقَ الذكرى

حتى يُصبحَ الغيابُ جزءاً منّي

ويُصبحُ التمنّي أطيافاً

تذوبُ في الأفقِ

لن أعود..

لكنْ سأسيرُ بثقةٍ في العدمِ

لعلّي أجدُ في نهايةِ الطريقِ

أطيافاً منْ روحٍ مضتْ

تبتسمُ لي فتُدركُ أنني

كنتُ دائماً أسعى

لإيجادِ السلامَ في نفسي

بينَ صمتِ الغياب.

هكذا هي المنافي

هكذا هي المنافي في الجوى
تغادرنا ولا تعرف الإياب
تُنبّهنا الريح في خريف العمر
ونستكين
نتكدّس في دروب الأماني
والوطن حروفٌ تجمّعت
على شفاه غرابٍ يتيم
أحلامنا أسراب طيورٍ
تُحلّق في أفقٍ عقيم
ندفن الآه في صدورنا
ونغزل من الألم حكايا الأنين

يا وطناً غاب في ملامحه النور
هل يعود؟أم يبقى شبحاً

في الخيال مقيم؟

نلملم جراحنا ونسير

وفي قلوبنا نبض الأمل القديم

هكذا هي المنافي في الجوى

تغادرنا ولا تعرف الإياب

يا درباً طويلاً لا نهاية له

يُضني الخطى ويقتل الحلم العظيم

تُراق دموعنا على أرصفة الصبر

وتبتلع الأرض صدى الحنين

نحمل الحنين كأثقال السنين

نرسم الغد على صفحات الرياح

لكنّ المنفى يعيث بذاكرتنا

ويعيدنا كل مرة إلى عتمة الجراح

أيها الغياب الذي يسرق وجوه الأحبة
إلى متى هذا التيه؟
وهل للنجوم التي غابت
أن تعود وتُضيء لنا الطريق؟

يا وطن القلب يا سرّ الوجود
عُد إلينا فقد طال البعاد
علّنا نستفيق من هذا الحلم
الذي صار كابوساً يسكن الفؤاد

أيا قلباً يئنّ بلا شجون
أما آن لجرحك أن يلين
كأنّ الدرب موحشٌ في صقيعه
وكأنّ العمر ضاع بلا يقين

يا وطناً في القلب مهما تناءى

سنلقاك يوماً على مرّ السنين

سنزرع فيك أُغنيات العودة

وسنجعل منك حلم العاشقين

شظايا الأمل

على مقربةٍ منّي حيثُ يتقاطعُ النبضُ مع الصّمتِ
تعثّرتُ على عتبة وجودي المكسورِ
سقطتْ هناك شظايا حُلمٍ لم أُكملهُ
وأنا أُلملمُ أشيائي
بلا داعٍ بلا إدراكٍ سوى فراغ
بعضٌ منّي يبتسمُ لي
كأنهُ يرى أملاً يختبيءُ خلفَ سُحُبِ الإنكسارِ
يهمسُ لي بصوتٍ مبحوحٍ
يحملُ كلَّ معاني الهزيمةِ المتقنةِ
مع ذلك لا زلتُ أنبضُ
نبضٌ يصرخُ
ما دامَ فيكَ شيءٌ حي
فالطريقُ لن ينتهي هنا
على مقربةٍ منّي تعثّرتُ
أبحثُ عن مخرجٍ من هذا الضَلال

بعضٌ منّي يبتسمُ لي

كأنّهُ يعرفُ سرَّ الحُلمِ

يهمسُ لي بصوتٍ خافتٍ

يحملُ كلَّ معاني الهزيمةِ في سؤال

لا زلتُ أنبضُ رغمَ التعبِ

رغمَ ما ألقاهُ من وجعٍ واحتمال

على قارعةِ الطريقِ وجدتني

أبحثُ عن ظلٍّ في عالمٍ بلا ظلال

أتعثّرُ بذكرياتٍ قديمةٍ

وأُصغي لصدى خطواتي بلا جِدال

في داخلي صوتٌ يناديني

كأنهُ يبني أملاً فوقَ الأنقاض

يُعلّمني أنّ الجرحَ ليسَ النهايةُ

وأنّ العمرَ دربٌ لا يخشى المُحال

أستلُّ مِن أحلامي نوراً

يمحو عنّي غُبارَ الليالي

فمهما أثقلني الألمُ يوماً

لا زالَ في القلبِ شوقُ الوصال

على صفحةِ الماءِ العذبِ انعكست ملامحي

كأنها تغزلُ حكايةً من نورٍ وظلال

أمدُّ يدي لألتقطَ شظاياي

فتغمرها تموّجاتُ الريحِ في انسيال

السماءُ فوقي تهمسُ بغيومٍ

كأنها تروي أسرارَ الفصولِ للهلال

والأرضُ تحتي تحتضنُ ضعفي

بصمتٍ يشبهُ حنان الأُمّهاتِ

بعضُ الزهرِ ينمو بينَ الحُطامِ

كأنّهُ يُعلنُ إنتصارَ الحياةِ على الزوال

وأنا أنظرُ إلى الأُفقِ البعيدِ

أراهُ يُعانقُ المستحيلَ

فأمضي تحملني الريحُ برفقٍ

وأحملُ في روحي نورَ الأملِ والوصال

أُغلقُ عينيَّ وأتنفسُ عِطرَ الطبيعةِ

كأنّهُ يُعيدُ ترتيبَ فوضى الفؤادِ

وأهمسُ للريحِ سرّاً صغيراً

مهما طالَ الليلُ سأمضي

ففي قلبي وطنٌ لا يعرفُ الإضمحلال

وفي الأُفقِ طائرٌ يُغنّي للحريّةِ

يرسمُ بآفاقِ السماءِ جناحاً من وصال

أبتسمُ أخيراً وقد أدركتُ

أنّ الحياةَ هي تلكَ اللحظةُ

التي نختارُ فيها الجمال

صمتُ المشاعرِ

تصمتُ حينَ تكونُ معي

كصمتِ المقابرِ

كأنَّ مشاعرَكَ بقايا رمادٍ

لا دفءَ فيها

وكأنَّ ما لديَّ لا يُثيرُ اهتمامكَ

أخرسٌ أصمٌّ

وكأنَّ قلبَكَ نافذةٌ مغلقةٌ

لا يطرقُها أحدٌ

ولا يُشعلُ ضوءَها أيّ رجاءٍ

أراكَ لكنِّي لا ألمسُكَ

أسمعُكَ لكنِّي لا أشعرُ بكَ

فأُصبحُ أنا الصدى

وأنتَ الفراغُ

كأنَّكَ حجرٌ

يتجاهلُ الريحَ حينَ تمرُّ

لا يهتزُّ فيكَ شيءٌ

ولا يُبالي قلبُكَ بصوتِ المطرِ

أُناديكَ بألفِ لغةٍ

فتصمُّ أُذناكَ عن كلِّ حرفٍ

كأنَّ بيننا جدارٌ لا يُهدم

وكأنَّ حروفي رمادٌ

لا يحملُها الهواءُ

أمُدُّ يدي إليكَ

فتبقى يدكَ في جيبِكَ

كأنّني وهمٌ وكأنّكَ يقين

لا يعرفُ الحُلمُ طريقاً إليهِ

أتحدّثُ عن شوقي إليكَ

فيبتلعُ الصمتُ كلَّ كلماتي

وتظلُّ جالساً كتمثالٍ

تحرسُهُ الظلالُ

أنا هنا أذبلُ على مرآكَ

كزهرةٍ نسيتها الرياحُ

كأنّني لوحةٌ مُغلقةٌ

لا تراها عيناكَ ولا يقرأها قلبُكَ

أحملُ إليكَ دفء المساءِ

فتقابلُهُ ببرودِ الشتاءِ

أُحدّثكَ عن أحلامي

فتتركها تتلاشى كفقاعاتِ هواءِ

هل أنا ظِلٌّ يرافقُكَ

أم ذكرى تراوغُكَ

أم أنّي صوتٌ يتردّدُ في أروقةِ النسيانِ

كلَّ يومٍ أبحثُ عنكَ

بينَ شظايا الصمتِ

وفي زوايا الغياب

لكن لا أجدُ سوى فراغٍ

يمتدُّ بيننا كصحراءٍ بلا نهاية

قل لي كيفَ أُحيي فيكَ شُعلة

إن كنتَ أنتَ الرماد

وكيفَ أجدُ نفسي في عينيكَ

وأنتَ لا ترى

ولكن فجأةً

رأيتُكَ ترفعُ عينيكَ نحوي

كأنّ الصمتَ قد تشقّقَ

وأنّ الجدارَ قد انهارَ

إبتسمتُ بخجلٍ

كأنَّكَ تكتشفُني لأوّلِ مرّةٍ

مددتَ يدَكَ

فتلاقت أصابعي مع دفءٍ

كنتُ أظنُّهُ رحلَ

تكلّمتُ بصوتٍ خافتٍ

لكن كلَّ كلمةٍ منكَ

كانت نغمةً تعيدُ الحياةَ

لقلبيَ المُتعَبِ

رأيتُ الرمادَ يتحولُ ضوءاً

والفراغُ يُزهِرُ بالحُبِّ

وكأنَّنا وجدنا الطريقَ

إلى بعضنا من جديد.

الريحُ تعوي

أعدّي مشهدنا الأخير
اجمعي فتات الضوء المبعثر على عتبات الذاكرة
وارسمي لنا ظلاً لا يخذلنا حين تشتد الوحشة

الريح تعوي في دروب المدينة،
تحمل نداءاتٍ غرقى في زحام الوقت،
وأنا أتنفسكِ كلما ضاق الليل،
كلما تمدد الصمت على المقاعد الخالية،
كلما تساقطت ملامحنا من المرايا القديمة.

سيدتي،
إن كان لا بد من الرحيل، فلتتركي لي صوتكِ
يرنُّ في الأفق كترتيلةٍ أخيرة
ولتتركي لي يديكِ،

أعلقها كقمرٍ على نوافذ الغياب،
كي لا يضيع الطريق.

سيدتي،
إن كان لا بد للرحيل أن يكتمل، فامنحي الليل عطركِ الأخير
دعيه يتغلغل في الأزقة، في الدفاتر المهملة،
في شقوق الجدران التي خبأت أسرارنا ذات حلم.

امنحي الغياب وجهًا لا يشبهكِ
وصوتًا لا يشبه صوتكِ،
كي لا يخدعني كل صدى،
وكي لا تلاحقني ملامحكِ
في زحمة المارة والظلال المنكسرة.

ها هي المدينة ترتدي صخبها من جديد،
تغسل أثر خطواتنا من أرصفتها،

كأننا لم نمر، كأننا لم نكن.

لكنني أعرف،
أن ثمة نجمة ستظل تلمع في المكان الذي عبرناه،
وثمة أغنية،
كلما صدح لحنها،
أتنفسكِ من جديد.

والآن، ها هو الليل يطوي سجاده الأسود على عجل،
يخفي بين خيوطه أثر أنفاسكِ المتناثرة في الأفق،
كأنكِ كنتِ غيمةً مرَّت فوق قلبي، وماطرت.

ها هي المدينة تستيقظ،
تتثاءب أنوارها على وجوهٍ لا تعرفنا،
تغلق الأبواب التي كادت تبوح بأسمائنا،
وحدها الريح تلهو بما تبقى من حروفنا،

تبعثرها في الأزقة كأوراق شجرٍ نسيها الخريف.

سيدتي،

حين يعبرني الحنين في ساعة متأخرة،

سأترك نافذتي مشرعةً للسماء،

علَّ القمر يلمح وجهكِ ذات صدفة،

ويرسله إليَّ،

كما يفعل العشاق الذين ضلوا الطريق.

ما زالت الشمسُ تلوّنُ ذاكرتي

ما زالت الشمسُ
تسكبُ دفءَ ملامحها
في شقوقِ الماضي،
تبعثرُ الضوءَ
على وجهي المسكونِ
بظلِّ الغياب.

أمدُّ يدي إلى الأفقِ
فألمسُ بقايا ضحكاتٍ
نامتْ على كتفِ المساء،
وأشمُّ عطرَ الخطى
التي لم تعُد،
لكنها ما زالت
ترقصُ في ذاكرتي.

في كلِّ صباحٍ
تفتحُ الشمسُ نافذتي،
تقولُ:
ما زلتَ هنا...
وما زال الضوءُ
يرسمُك في روحي.

ما زالتِ الشمسُ
تسكبُ ضوءها على أطلالِ الحنين،
تفتحُ نافذةً في الغربة،
فأرى وجوهًا عبرَ الغمام،
وأسمعُ أصواتًا
لم تزلْ تسكنُ الريح.

يا بلادًا نَسَجتني من ضوء،

كيف ابتعدتُ

حتى صارَ ظلِّي غريبًا؟

كيف أغلقتِ خلفي الدروب،

وتركتِني أعدُّ المسافاتِ

بين قلبي والأبواب؟

في محطاتِ الرحيلِ،

تجمدتْ خطايَ

بين مطاراتٍ تسرقُ الأسماء،

وحقائبَ لا تحملُ رائحةَ البيت.

لكن الشمسَ،

ما زالت تلوّنُ ذاكرتي،

ترسمُ وجوهًا أعرفها،

وتكتبُني على جدرانِ الغياب.

ما زالتِ الشمسُ

تتسلّلُ من شقوقِ الغياب،
تلمسُ وجهي بأصابعٍ دافئة،
فتنهضُ في داخلي طرقاتٌ قديمة،
وأبوابٌ أعرفُ صريرَها،
ونوافذُ كانت تغفو على ضوءِ المساء.

هناك،
حيث كنتُ طفلًا يركضُ خلف الفراشات،
ما زالت الأشجارُ ترفعُ أغصانَها
كأذرعِ أمهاتٍ تنتظرُ العائدين،
وما زالت الأزقةُ تحفظُ خطايَ
رغم أني خلعتُ نعليّ منذ سنين.

لكن البعدَ طويل،
والغربةُ تنحتُني كصخرةٍ
على رصيفٍ بارد،

كلُّ ما لديّ حقيبةٌ
تضيقُ كلّما ملأتُها بالذكريات،
وجوازُ سفرٍ
لا يحملُ عنوانَ القلب.

أحلمُ أحيانًا أن أعود،
أن أتركَ ظلِّي في هذا البلدِ العابر،
وأركضَ بلا خوفٍ نحوَ البيوتِ القديمة،
لكنني أخشى
أن أجدَ البلادَ قد غسلتْ وجهي،
ونسيتْ اسمي
كما نسيتُ رائحةَ المطر هناك.

ومع ذلك...
ما زالت الشمسُ
تلوّنُ ذاكرتي،

تُعيدُني للحظاتٍ
لم تهاجر بعد.

ما زالتِ الشمسُ
تنسجُ على جدرانِ الغربةِ
ظلالَ وطنٍ يسكنني،
تبعثرُ الدفءَ على وجهي المتعب،
كأنها تهمسُ لي:
"لم يزلْ بيتُكَ هناك،
لم يزلِ الدربُ ينتظرُ خطاك."

لكن أيُّ دربٍ؟
وأيُّ بيتٍ؟
كلُّ الأزقةِ التي حملتني صغيرًا
تحوّلتْ إلى حقائبَ مفتوحة،
كلُّ النوافذِ التي كنتُ أطِلُّ منها

أُغلِقتْ بأصابعِ النسيان،
حتى الأبوابُ
تسألني: من أنت؟

عشقتُ وطني حتى سالَ في دمي،
حتى صارَ اسمي نقشًا
على جدرانِ الذاكرة،
لكنني في المنافي
تحوّلتُ إلى عابرٍ سبيل،
إلى ظلٍّ يبحثُ عن جسد،
إلى لغةٍ تنطفئُ على لسانِ الغربة.

أحاولُ أن أعودَ،
لكنني أخشى أن تكون البلادُ
قد غيّرت قميصَها،
أن تكونَ الأرضُ قد لفظتني

كما يلفظُ البحرُ زورقًا ضلَّ طريقه.

أشتاقُ، نعم،
لكن الوطنَ صارَ بعيدًا،
صارَ وجهًا يلوّحُ لي من خلف الزجاج،
وصوتًا يأتيني في الحلمِ،
ثم يختفي
قبل أن أمدَّ يدي إليه.

ومع ذلك...
ما زالت الشمسُ
تلوّنُ ذاكرتي،
تجعلني أحبُّ وطني
حتى وأنا أراهُ من بعيد

فلذةُ الروحِ

كم من حروفٍ بأضلاعي أُبعثرها
وصهيلُ خيلٍ بأحشائي يجنُّ جنون
أنت يا فلذةَ الروحِ وموطن قلبي
ووطني في فؤادي أسيرٌ سجين
كم من ليالٍ على الأبوابِ أرقبها
تسري إليَّ بعطرِ الحلمِ والمزون
وأنتِ في القلبِ نبضٌ لا يغادرهُ
كالنجمُ يلمعُ في ظلماءِ عيني الحزين
يا فلذةَ الروحِ كم تاقت جوانحنا
لرؤيةِ الفجرِ في حضنكِ الحنون
أنتِ الأمانُ إذا ضاقت مسالكنا
وأنتِ في الهمسِ لحنُ الحُبِّ والشجون
أهفو إليكِ كطيرٍ ضلَّ عن وطنٍ
يطوي الفضاءَ بشوقٍ جلَّ عن ظنني
يا زهرةَ العمر يا نبضاً ألوذُ به

فيكِ المأوى وفي عينيكِ سكني

كلُّ الحروفِ إذا ناجيتُكِ إحترقت

وصارَ قلبي صدى في بحركِ المُحني

أنتِ القصيدةُ بل أنتِ التي خُلقت

في مُهجتي لغةً من نوركِ المزني

فكيفَ أكتبُ عنكِ؟ الحرفُ يُعجزني

وأنتِ معنى المعاني في رؤى فنّيفنّ

زهرة الروض

جميلٌ عبيرُ خدِّكِ والسوسنُ

نما قد وقرنفلٌ بينَ شِفاهِكِ

وحديقةٌ غنّاءُ فيها مروجٌ

سما قد العشقُ فيه ورضابُ شفتيكِ

ليتَ الليالي الحالماتِ أسكنت

البلسما فيه كان ظلِّكِ حُلماً في

وصهيلُ خيلٍ قد سرى فمزامرٌ

تجوبُ السهولَ بصوتِها المترنّما

كيف لي أن أُغازلَ عطراً ساحراً

الأنجما تجاوزَ حتى فاحَ شذاهُ

هو خمرُ الخوابي فيهِ عتقٌ خالدٌ

يأثما لا مَن يشربِ الخمرةَ الحُبّى

قنديلُ حُبٍّ في المساءِ أسرَجتُهُ

مُظلما فيه ليلٍ باتَ الصّبرُ في

لا تسرقوا عمري من الفرحِ الذي

قلبٌ بحبّكِ مُتيّما به يحيا

يا زهرةً في الروضِ كانت أنجما

وبلابلاً شدَتْ تُناغي النُّسَّما

قد أشرقت شمسُ الجمالِ بوجهها

وضاءَ العالمَ الدنيا فتبسَّمت

والليلُ إن صافيتِهِ بدلالِكِ

كأنَ البدرَ صارَ متيَّما يزهو

غنيّتُ في حُبِّ الخدودِ قصيدةً

والقلبُ بينَ يديكِ صارَ مُسلَّما

يا مُهرةً تسبي العقولَ بلحظها

الأنجما نحو تُجري شِغافَ القلبِ

إنّي شربتُ هواكِ حتى سكرتُهُ

متألما أعد لم حتى وسكرتُ

فالعشقُ بحرٌ أنتِ فيه درَّةٌ

عوْمَما قد أمواجهِ في والروحُ

يا ليتَ لي في ظِلِّ وصلِكِ مهرباً

يُحيي ربيعَ العمرِ حينَ تهدَّما

وجهُكِ أبهى مِن شروقٍ مُذهلٍ

أنجما فتشرقُ به الصباحُ يشدو

والوردُ إن لامستِهِ أنفاسَكِ

يُزهرُ ويُهدي عطرَهُ مُتبسِّما

عيناكِ نهرانِ من الضوءِ ارتوى

منهُ الوجودُ فأصبحَ المُتألما

وشفاهُكِ النعناعُ يسكبُ عِطرَهُ

منعَّما أندى الرُّضابُ يصيرُ فإذا

كفُّكِ غيمٌ إن مسَستَ بإصبعٍ

وألهما أرضَ الحزينِ أزالَ داءَهُ

يا لحنَ عودٍ إن عزفتِ بحُبِّه

قلوبُ الناسِ لحناً مُنغَّما صارت

ورموشكِ السودُ إبتسامٌ قاتلٌ

وأحجما وصفِ الجمالِ في حارَ قد

يامن تُحيطينَ الحياةَ بلُطفِكِ

هواكِ مُتيّما في روحَ الكونِ وكأن

أنتِ النقاءُ إذا اقتربتِ من الهوى

والشوقُ يعشقُ قربَكِ المترنِّما

وفي الختامِ أتيتُ مثلَ قصيدةٍ

الحياةِ تبسُما في فتنشرُ تسري

ضمَّ الزمانُ جناحَهُ لعِناقنا

الخلودِ مُترجما إلى فالعشقُ صارَ

والليلُ أهدى نجمَهُ لعُيونِنا

أظلما يضيءَ دروبَنا حينَ كيما

يا زهرةً في القلبِ صارت واحةً

الحياةِ مُنعَّما إلى رجعتُ وبها

سافرتُ في عينَيكِ نحو مروجِهِ

هدوئِكِ مُغرما في قلبي فوجدتُ

يا لحنَ عمري قد ختمتُ قصيدتي

الحياةِ متمِّما في بوصالِ حُبٍّ

حروف النور

تُطلُّ الشمسُ ترسمُ في سمايا

يدايا حروفُ النورِ تكتبُها

وفي غيمِ المساءِ أرى خُطايا

الخطايا تسامحت إذا تموتُ

رأيتُ الحُبَّ يزرعُ في رُبايا

حنايا في تشدو زهورَ الوصلٍ

وفي قلبي تُغنِّي أُمنياتي

مدايا في كأنَّ الحُلمَ أشرقَ

يناديني الأصيلُ بخافقي

غُنايا في وصوتُ الفجرِ يرقصُ

تراءى الفجرُ يرسمُ في دجايا

عُلايا في لواءَ النورِ يُرفرفُ

وأسرجتُ النجومَ على خيالي

المزايا مثلَ ألحانِ فكانت

بكيتُ الليلَ حينَ أطالَ صمتاً

خُطايا في كأنَّ البُعدَ يسكنُ

وفي كفِّ الغمامِ رأيتُ ضوءاً

وغايا شوقاً وجنتي يُقَبِّلُ

تَعَلَّقتُ السماءَ بكلِّ حُلمٍ

بقايا لي كأنَ النَجمَ يكتبُ

فيا ليلَ المدى هَبني سلاماً

منتهايا روحي تُعانقُ فيهِ

وداعبَ خاطري حرفاً نديّاً

رؤايا في كطيفِ الحُلمِ يسكنُ

القلوبُ ترتاحُ مع من تُحبّ

القلوبُ ترتاحُ مع مَن تُحبُّ

وأوجاعنا في الصّمتِ لا تغيبُ

نسيرُ كما الناسِ صرنا نطاردُ حُلماً

وفي كلِّ دربٍ لنا نصيبُ

نسيرُ كأطيافِ ليلٍ طويلٍ

فلا ضوءٌ يأتي ولا قريبُ

على موجِ أحزاننا قد رسونا

فمن ذا يداوي ومن يُجيبُ

هزمتنا الحياةُ مراراً ومُرّاً

ولكننا بالصبر نطيبُ

فهل من رجاءٍ يُعيدُ المرايا

أم القلبُ بالوهمِ يستجيبُ

فيا ليتَ عمري يُعيدُ الطفولةَ

حيثُ القلبُ صافٍ وحيثُ يطوبُ

حيثُ الأمانَ كظلٍّ يُغطِّي

رُبى الحُبِّ والدهرُ لا يعيبُ

ولكننا في الزمانِ ضحايا

بلا حُلمِ غدٍ ولا رقيبُ

نُخبّيءُ الأسى في القلوبِ عميقاً

كسرٍّ دفينٍ به نذوبُ

فنمضي كأنّا طيورُ الشتاءِ

يحاصرُها صمتُها الرهيبُ

ولكن برغمِ الجراحِ نُضيءُ

وفي القلبِ نارٌ لها لهيبُ

على ضفّةِ الصّبرِ نبني رجاءً

كطيفِ سرابٍ بهِ نصيبُ

وفي كلِّ جرحٍ حكايةُ صمتٍ

تبوحُ بليلٍ به نؤوبُ

رسمنا على الرملِ ألفَ أمانٍ

فجاءَ المُحالُ بها يعيبُ

بكينا النجومَ على صدرِ ليلٍ

فردّت علينا الريحُ نحيبُ

وفي قبضةِ الحزنِ يبقى سؤالٌ

إذا ما أضنانا فهل يغيبُ؟

نُخبّيءُ وجعَ الزمانِ بخوفٍ

وننسى بأنَّ الخفاءَ عجيبُ

سنمضي وإنْ أوجعَتنا الليالي

ففي الأُفقِ صبحٌ بهِ نطيبُ

سنسقي الأماني بماءِ التفاؤلِ

فيوماً سيزهو لنا المغيبُ

وفي القلبِ نبضٌ ينادينا عشقاً

وفي الروحِ ضوءٌ بهِ نؤوبُ

فلا الليلُ يبقى ولا الحزنُ يؤذي

إذا ما اعتلانا ضياءٌ قريبُ

سنهزمُ هذا الأسى بإبتسامٍ

ونكتبُ للحُلمِ ألفَ دروبُ

ترنيمةٌ للوطن

على الوطن المحتلِّ حاكَ الظلامُ

وغدت له نارُ الأسى أقوامُ

تُسقى المهانةُ من يديهِ نفوسنا

ويظلُّ في الأسرِ العزيزُ يُضامُ

قد يعتلي عرشَ البلادِ دخيلُهم

ويُرفعُ الوغدُ الذي لا يُرامُ

والحرُّ مكبّلٌ بالجراحِ وحيدُهُ

يصلى بنارِ الفقدِ وهو غلامُ

يا موطني والحزنُ يسكنُ أرضَكَ

والليلُ يخفي في ثراكَ هُيام

لن ينثني أملُ التحررِ فينا

وستشرقُ الأيامَ وهي سلامُ

على جبينِ الدّهرِ يُكتبُ عارُهم

وبنارِ ظلمِهم تسيلُ سهامُ

سلبوا البلادَ وخانوا عهدَ تُرابِها

لكن يبقى المجدُ والإقدامُ

قد يعلو الأوغادَ فوقَ ظهورِنا

وتظلُّ أحلامُ الكرامِ حُطامُ

لكنّ شعبنا قد تربّى حُرّاً

لن يستكينَ لذلَّةٍ وظلامُ

يا موطني والليلُ يطغى جوَّهُ

يبقى الأملُ يُرتجى في الصبحِ غمامُ

سنعودُ مهما طالَ ليلُ غدرهم

وتعودُ أرواحُ الثرى والمقامُ

يا شامُ يا لوحةً خضراءَ قد رُسمت

يا شامُ قلبي على أعتابكِ احترقا
يسقي خُطاهُ دموعَ الشوقِ إن نطقا
أطوي إليكِ دروبَ الحُزنِ مُرتعشاً
كأنَّ لي في ثراكِ الحُبَّ مُلتَحَقا
يا شامُ يا نبضَ أيامي ومُلهمتي
أراكِ في الحُلمِ شمساً تُوقظُ الأفُقا
وفي مآذنِكِ التاريخُ مُتَّشحٌ
بالنّورِ يشهدُ مجداً شامخاً عَتقا
يا شامُ كيفَ ارتضيت عينيكِ مُبتعِداً
والقلبُ في ظِلّكِ المعشوقِ قد وثقا
أتيتُ أبحثُ عن أنفاسِكِ زمناً
وكنتُ أرجو لهيبَ الشوقِ لي خفقا
يا شامُ فيكِ عبيرُ الشوقِ مُنتشرٌ
كأنَّهُ من نسيمِ الحُبِّ قد عُتقا
وفي غصونِكِ دفءُ الروحِ معتصِمٌ

يروي الحكاياتِ عن ماضٍ بِنا اتّسقا

يا شامُ يا لوحةً خضراءَ قد رُسمَت

فوقَ الجبالِ جمالاً صافياً نطقا

في كلِّ زُقاقٍ ترى التاريخَ مُتّكِئاً

على الرُفاتِ يعيدُ العهدَ والوثقا

يا شامُ هل يُعبِّرُ الحِنّاءُ عن وجعي

أم يستعيدُ هواكِ القلبَ مُرتفقا

يا شامُ عودي لنا شمساً مشعشعةٌ

تُضيءُ دربَ الهوى أملاً ومُتَّسقا

نُعانقُ البُعدَ والماضي بفرحتنا

كأنَّهُ في حنايا الصّدرِ قد خفقا

يا شامُ قلبي على أبوابِكِ احتفلَ

كطائرٍ بعدَ طولِ التيهِ قد وثقا

رأيتُ فيكِ ضياءَ العيدِ مُبتسماً

وفوقَ خدّكِ عطرَ الوردِ قد عَنُقا

يا نجمةَ الليل

قد زرتُ طيفَكِ في ليلي أُناجيهِ

فأنسانيَ طيفُكِ كلَّ أحزاني

يا ليتَ كلَّ ليالي العُمرِ أحلمُها

وتجمعُ الرُّوحَ بينَ الحُبِّ والهاني

فالحُبُّ في الحُلمِ أصفى ما نصافحُهُ

لا خوفَ يقلقُهُ لا بُعدَ أزمانِ

فهل تراني إذا ألقاكَ في يقظي

أعيشُ طيفاً كما في نومي أعياني

يا زهرةَ القلبِ يا نبضاً أُعانقُهُ

كأنَّ حُسنَكِ وهجُ البدرِ يغشاني

في كلِّ حُلمٍ أرى عينيكِ باهرةٌ

كالشّمسِ تُشرقُ في أعماقِ وجداني

وأقطفُ الهمسَ من ثغركِ مُطرَّزاً

كأنَّهُ العطرُ يسري بينَ أغصاني

يا نجمةَ اللّيلِ كم أشتاقُ رؤيتها

تُنيرُ لي كلَّ دربٍ كانَ أعياني

فهل يطولُ النوى أم أننا قدرٌ

يجمعُ الحُبَّ رغمَ البُعدِ والهجرانِ

أُناجي اللهَ في سرِّي لألقاكِ

علَّ السماءَ تُجيبُ القلبَ بالأمانِ

يا وجهَكِ الطاهرُ المرسومَ في أملي

كأنَّهُ البدرُ في أفقي ووجداني

إذا تغيبينَ تسري في جوانحنا

نسائمُ الشوقِ تُطفي لوعةَ الحرمانِ

وإن حضرتِ فقلبي صارَ مملكةً

تزيَّنَت بكِ من عِطرٍ وريحانِ

أحيا بحُلمِكِ فالدنيا تُعانقني

بعينيكِ السودِ والآمالِ ألحاني

يا ربةَ الحُسنِ كم أنسى بقُربِكِ ما

قد كانَ بالأمسِ من دمعٍ وأشجانِ

فابقي معي يا ملاكَ الروحِ مُشتركاً

في كلِّ حُلمٍ يُداوي وجدَ إنسانِ

يامن يُزيّنُ الليالي طيفُ طلعتكِ

كأنَّهُ النورُ في أُفُقٍ بلا ثاني

إن مَرَّ في الحُلمِ أزهرتِ المدى فرحاً

وصارَ قلبي جناحُ الطّيرِ نشوانِ

يا أُمنياتي التي أسعى لرؤيتها

وهل سوى الحُبُّ يجلو كُلَّ أحزاني

أعيشُ أحلامَ لُقياكِ مُنتشياً

أرتادُ فيها سرورَ القلبِ مُزداني

وإن أفاقَ صباحي زادَ بي ظمأي

فالحُلمُ أصبحَ وجدي في مدى ثانِ

فهل تُعيدينَ لي ليلي لأسكنَهُ

وأجمعُ الروحَ في عينيكِ ولهانِ

يا مَن سكنتِ فؤادي دونما سَأَلٍ

كأنَّ قلبَكِ مفتاحي وأوزاني

هنا سنحيا ونغرس

هنا سنحيا هنا الوعدُ والعهدُ
وفي ثرى الأرضِ قد خُطَّ المجدُ
هنا ستغرسُ من روحِنا زيتونةً
تُباركُ الأرضَ ويُحييها الخلدُ
هنا القلوبُ نبضُها لن ينحني
مهما تجبَّرَ في طريقنا الحقدُ
سنزرعُ الحُبَّ سنرفعُ الرايةَ
وإن تنادى للجهادِ لنا البندُ
هنا الرجاءُ هنا أملُ الشهداءِ
وفي دمانا قد تجلَّى الصمدُ
فيا ترابَ الأرضِ يا نبضَ الهوى
لكَ الولاءُ وفي خُطاكَ لنا السعدُ

هنا سنحيا هنا الشمسُ لا تغيبُ

وفي خُطانا يُزهرُ الحلمُ العجيبُ

عنا الجبالُ شاهقاتٌ في علوِّها

وفي ثراها يسكنُ العزُّ الرهيبُ

هنا السواعدُ تبني فوقَ أركانها

صرحاً يُضيءُ ويعلوها النحيبُ

هنا دماءُ الأوفياءِ لن تجفَّ

هي الزلالُ وفي العطاءِ لا تخيبُ

هنا الكرامةُ شمسها لا تنطفي

وإن تطاولَ في محاولتهِ الغريبُ

سنحملُ الأملَ وإن جارَ الزمانُ

فحُلمُنا باقٍ وعهدنا قريبُ

هنا سنحيا هنا المجدُ والثباتُ

وفي خُطانا تنادي الكائناتُ

هنا الجذورُ بأرضِ الحقِّ ثابتةٌ

وفي ظلالِ الوفا تحيا الحياةُ

هنا القلوبُ على الأوطانِ شاهدةٌ

والعهدُ يبقى وإن ضاقت مسافاتُ

هنا دماؤنا تسقي كلَّ زاويةٍ

وتُزهرُ الأرضُ إن مسَّتها قطراتُ

سنغرسُ الحُلمَ زيتوناً ليكبرَ في

رِحابِ أرضٍ تُناجيها السماواتُ

هنا سنحيا هنا المجدُ والخلودُ

وفي ثرى أرضنا ينبضُ الوجودُ

هنا زرعنا من الآمالِ زهرَنا

وخطَّ في دربنا التاريخُ والشهودُ

هنا القلوبُ على الأوطانِ صادقةٌ

مهما طغى في خُطانا الليلُ والسدودُ

هنا دماؤنا تنادي كلَّ زاويةٍ

ويستجيبُ لها في الفجرِ كلُّ عودُ

سنغرسُ الزيتَ في أرضٍ مباركةٍ

ويُورقُ العزمُ مهما أحرقوهُ حشودُ

هنا سنحيا هنا العزُّ والخَلَدُ

وفي خُطانا يسيرُ النصرُ والمددُ

هنا غزّةٌ أُباةُ الضيمِ عزمُهُمُ

سيفٌ إذا ما غزا الأعداءَ ينعقدُ

جحافلٌ من سما التاريخُ ذكرُهُمُ

وفي ثراهم دروبُ المجدِ تتَّقدُ

إذا دعا الدارُ صوتُ الحقِّ هبَّ لهُ

جيشٌ يُزلزلُ في الميدانِ مَن وَردوا

هنا السيوفُ تناجي العِزَّ صادقةً

وفي الوغى يرتقي بالدمِّ مَن شَهدوا

لكلِّ شهمٍ بأرضِ الطيبِ مكرمةٌ

وفي حِماهم لنا الأنسابُ تُمتدُّ

بينَ الأمانى ووهمُ التلاقى

ولقد ذكرتُكِ والغيابُ كأنه

سهمٌ يمزقُّ أضلعَ المشتاقِ

والليلُ يبسطُ وحشتَهُ كأنَّني

طفلٌ تضلَّعَ من أسى الفُراقِ

أبكي إليكِ وفي فؤادي جمرةٌ

تأبى الخمودَ بلوعتي واحتراقي

ما كنتُ أعلمُ أنَّ شوقي قاتلي

حتى غدوتُ رهينَ ذاكَ التلاقي

والليلُ يرسمُ في الفؤادِ حنينَهُ

ويزيدُ نارَ البُعدِ في الأعماقِ

أمضي وأحملُ في الخُطى ذكرى الهوى

وأراكِ طيفاً في مدى الآفاقِ

يامَن تركتِ القلبَ يسبحُ تائهاً

بينَ الأماني ووهمِ التلاقي

إن كنتِ تدرينَ الجوى فتعطَّفي

أو فارحمي دمعي وطولَ فراقي

مازالَ حبُّكِ في دمي متغلغلاً

يجتاحُ صبري كالغديرِ الساقي

فمتى يعودُ الوصلُ يُطفيءُ لوعةً

ويعيدُ عهدَ الصفوِ والتلاقي

ولقد ذكرتُكِ والدُجى متوشحٌ

بردَ السوادِ وجمرةَ الأشواقِ

أدنو لعلّي أستريحُ بوصلنا

لكنّني أُضفي لهيبَ فُراقي

عيناكِ مازالت بقلبي صورةً

تجتاحُ نبضي بالحنينِ الباقي

فإذا المساءُ يجيءُ يحملُ طيفَكِ

وكأنّ روحَكِ تسكنُ الأعماقِ

فمتى اللقاءُ وقد غدوتُ مُحَمَّلاً

بالصّبرِ يحملُهُ رجاءُ تلاقي

يا ليتَ قلبي في هواكِ مُخيَّرٌ

ما كانَ يحيا في لظى الأشواق

أبى جنَّةٌ

يا أبتِ أُمدد يديكَ للدعاءِ
فإنِّي بحُبِّكَ دوماً أنتمي
وصف لي طريقَ الرضا والهُدى
فوجهُكَ في العُمرِ نورٌ دمي
أراكَ السكينةَ وقتَ الضياع
وذكراكَ بُشرى تهونُ الألم
فطيفُكَ في الروحِ ظِلٌّ وفي
كفوفُكَ نبضٌ يُزيلُ السقم
فكن لي دليلاً إذا ما مضت
دروبُ الحياةِ بليلٍ عتم
ولا تغفُ عني وإن غبتَ لي
حبُّكَ في القلبِ عهدُ القِدَم
يا أبتِ أسكنتَ قلبي الضياء
فأنتَ الدليلُ وأنتَ القلم
وقولُكَ دربٌ إلى راحتي

ودعواكَ زادي إذا مَسَّ غَم

مددتَ إليَّ يديكَ العطاء

فكيفَ أُجازيكَ يا نبعَ القِيَم

سأبقى مُقيماً على عهدِنا

وفي كلِّ دروبٍ سأمضي بعزم

فكن لي دعاءً إذا ما هَفَت

خُطايَ وسِرتُ بليلٍ سَدِم

فحُبُّكَ نورٌ مدى دهرنا

وبِرُّكَ فرضٌ يضيءُ الأُمم

رجولة

وغضَّ الطرفَ إذ لاحت جمالاً

كشمسٍ في الدُجى بينَ الظلالِ

تمرُّ بقربهِ كغزالِ روضٍ

فتخطفُ قلبَهُ قبلَ الخيالِ

ولكنَّ الفتى ظلَّ اعتزازاً

عفيفَ النفسِ ذا خُلُقٍ مثالي

فلم يُلقي إلتفاتاً إذ تبسَّمَت

كأنَّ الشمسَ أشرقَتِ اللآلي

فقالت:مالهُ لم يعبأِ الفَتنَ؟

أما يخشى سهاماً في النِبالِ؟

فقالَ:لهمي في الوغى عزٌّ وسيفٌ

وسُمٌ في الطِّعانِ وفي النِزالِ

أنا ابنُ المجدِ لي هِمَمٌ كجبلٍ

تُعانقُ في السماءِ مدى الكمالِ

فلا يغوِيني وجهٌ أو جمالٌ

ولا لحظٌ ولا زهرُ الدَّلالِ

فإنَّ المرءَ يوزَنُ في المعالي

ولا يُغلى بسحرٍ أو مثالِ

فما هانت عزيمتُهُ لحُسنٍ

ولا لانت قناتُهُ للغوالي

يُقيمُ الحقَّ لا يخشى ملاماً

ولا تُغريهِ أهواءُ الجمالِ

إذا نادى المُنادي للمعالي

تراهُ السيفَ في يومِ النزالِ

كريمُ النفسِ مُمتَدٌّ عُلاهُ

كشمسٍ في المدى فوقَ الجبالِ

يُجاهدُ لا لطمعٍ أو لِجاهٍ

ولكن للنُبوغِ وللخِصالِ

فإن مرَّت غزالةٌ في دروبِهِ

أدارَ الطَرفَ مُكتملَ الخِصالِ

وقالَ:لنا المكارمُ والمساعي

وليست غايةُ الحُرِّ المُحالِ

فلا يُبنى الرجالُ سوى بعزمٍ

ولا تُهدى الكرامةُ للضَّلالِ

كرامتُهُ لهُ تاجٌ ودرعٌ

يُحصِّنُهُ من الذُّلِّ المُحالِ

إذا ما الظُّلمُ جالَ بكُلِّ أرضٍ

تراهُ الصَّخرَ في وجهِ الزَّوالِ

يُقاومُ لا يُهادِنُ في مقامٍ

ولا يرنو لعيشٍ في انحلالِ

فعِزَّتُهُ لهُ نسبٌ وفخرٌ

وسيفُ الحقِّ مِن خيرِ السِلالِ

يسيرُ برأسِهِ عالياً بفخرٍ

ويُدركُ أنَّهُ فوقَ الرجالِ

فلا يُغريهِ جاهٌ أو منامٌ

ولا يرضى بعيشٍ في خَبالِ

فمَن أرخى لذُلِّ العيشِ حبلاً

تداركَهُ الهَوانُ بلا جِدالِ

فلا يُثني العظيمَ مقامُ زَيفٍ

ولا يُغويهِ وعدٌ في مِحالِ

يسيرُ وكلُّ دربٍ مِن دماءٍ

يُزيّنُهُ بأسمى من مَعالِ

فإمّا العِزُّ يحكُمُهُ مُلوكاً

وإمّا الموتُ في شرفِ النِّضالِ

فذاكَ الفارسُ الحُرُّ التَّقيُّ

عظيمُ الروحِ مجبولُ الخِصالِ

تراهُ النورَ في ليلِ المآسي

يُعيدُ الحقَّ مِن وسطِ التِلالِ

فما نالَ الخُلودَ سوى كِرامٍ

بَنوا بالمَجدِ صرحاً لا يُبالي

يا ليتَ قلبي

يا ليتَ قلبي إذا ناديتهم وصلوا
أو عانقَ الصوتُ بالأشواقِ أسفارُ
قد باعدَ الدهرُ ما بيني وبينهمُ
لكنّهم في دمي نبضٌ وأنوارُ
أُرسل لهم كلَّ يومٍ نجمةً وغداً
يأتي بهم نحو عينيّ مشوارُ
فالعُمرُ ما كانَ يحلو دونَ ضحكتهم
والدارُ ما زالَ فيها البُعدُ ينهارُ
أشتاقُهم كلَّ يومٍ مثلما عطشَت
أرضٌ ليحملها للغيثِ مدرارُ
يمضي بهم حُلمي نحو اللقاءِ كما
يجري إلى البحرِ في الآفاقِ أنهارُ
أوصَيتُ بالحُبِّ هذي الريحَ تحملُهُ
وأرسلتُ شوقي لهم طيفاً وأذكارُ
يا ليتَهم لحظةًفي الحُلمِ يجمعُنا

لو خاننا الوصلُ والأيامُ أعذارُ

أشتاقُ أيامَهم إذ كنتُ أحملَهم

والمهدُ يرقصُ والأحلامُ أزهارُ

أجري فأضحكُ والأيدي تُلاحقني

كالفجرِ يعزفُ للأنسامِ مزمارُ

أنسابُ في فَرَحٍ والبيتُ يجمعُنا

لا بُعدَ يوجِعُ.. لا دمعٌ ولا نارُ

واليومَ وحدي لا ذكرى تؤانسُني

كأنَّها العِطرُ في الأرجاءِ أمطارُ

كانوا صغاراً وقلبي كان يحضنُهم

واليومَ قلبي لهم شوقٌ وإكبارُ

يا غائبينَ وقلبي لكم وطنٌ

مهما ابتعدتُم فإنَّ القلبَ سِنوارُ

إن طالَ بُعدُكمُ فالودُّ يجمعُنا

والحُلمُ بابٌ به الأرواحُ تختارُ

سيجمعُ اللهُ بينَ القلبِ والروحِ

وتنتهي بعدَ طولِ البُعدِ أقدارُ

لكنَّني واثقٌ أنّي سألقاكم

يوماً وتزهو بكم في الدارِ أنوارُ

ويملأُ البيتَ أصواتٌ أعرفُ النغمَ ال

عذبَ فيها ويُحيي الروحَ تِذكارُ

وأضمهم يا لروحي حين تلمسهم

كأنَّني قد حظيتُ العُمرَ أقمارُ

يا فَرحةَ العُمرِ لا تبقي مؤجلةً

قد آنَ للقلبِ أن يُروى ويختارُ

سلا قلبى

سلا قلبي أما وجدَ التياعا

وهل نَسِيَ المودَّةَ والدُماعا

تبدَّلَ بالوصالِ جفاءَ دهرٍ

وكان بالأمسِ لا يَرضى الصُّداعا

فكيف غَدَوتَ يا قلبي قَسِيَّاً

وكيف نسيتَ مَن أهداكَ باعا

أما كُنَّا إذا ما الليلُ يشكو

نُعانقُ سِحرَهُ حُبّاً يُذاعا

فما غيَّرتَ؟هل خَدعٌ أتاكَ

أم الأيامُ خانَتكَ اتباعا

رجعتَ اليومَ عن عهدٍ قديمٍ

تُبدِّلُ بالهوى صمتاً مُطاعا

إذا سألوا:أما يُثنيكَ وجدٌ

أما تُذكي المودَّةَ واليراعا

أما كُنّا إذا ما نادت رُبانا

نسيرُ ولا نُبالي مَن أضاعا

أما عَشِقَت خُطانا ضَوءَ بَدرٍ

أما سَقت لياليَنا اليفاعا

فلا تُخفِ الدموعَ فإنَّ دمعي

حديثُ الروحِ إن غابَ الوداعا

وإن جارَ الهوى يوماً علينا

فعُد بالذكرياتِ تَجِد شِفاعا

سلا قلبي ولكن كيف يَسلو

وقد أضحى الهوى فيهِ ارتياعا

إذا ما الليلُ أسدَلَ سِترَ حُزنٍ

تُناديني المواجعُ حيثُ شاعا

وفي أنّاتُ صدري ألفُ لحنٍ

يُردَّدُ ذكرياتِكَ إذ تداعى

أما قالوا الهوى نارٌ ووجدٌ

فكيف بَرِئتَ منهُ وكيف طاعا

فلا تَحسَب بأنَّ البُعدَ سَهلٌ

فكم جرَّت لياليهِ الصُداعا

سلوتَ ولكنَ الأشواقَ تبقى

إذا ناداكَ ماضٍ لن يُباعا

إذا ناداكَ في الظلماءِ طيفٌ

يُجدِّدُ في فؤادِكَ ما تداعى

فلا تُنكِر فقد أبلتكَ أيامٌ

تَركتَ بها المُنى شوقاً يُذاعا

وكيف تقولُ:قد سَلَّيتُ قلبي

وفي الأعماقِ ذكراكَ التياعا

أما أبصرتَ في الأُفُقِ اشتياقي

وفي الأهدابِ أسراراً تُذاعا

رُويدَكَ لا تُغرِّر بي وصبري

فقد أضحى المُنى حُلماً وضاعا

أيا قلبي أتعرفُ ما دهاني

ألم تُدرِك بقاياكَ اتِّباعا

تركتَ الحُبَّ هل زالت رؤاهُ

وهل أغفى الهوى دهراً فضاعا

أما كنتَ الذي يهفو ليحيا

فكيفَ غدوتَ لا ترجوا الصراعا

تُراكُ نسيتَ مَن أعطاكَ وُدّاً

وأضحى الوصلُ محضَ المستطاعا

فلا تَغرُر بنفسكَ فالهوى لم

يزل فيكَ احتراقاً والتياعا

سلوتَ ولكنَ الأشواقَ نارٌ

تُعيدُ العهدَ لا ترضى انقطاعا

وإن جارَ الزمانُ فما جفاني

ولا قلبي لغيرِ هواهُ طاعا

سأحيا في رؤى الذكرى شجوني

وأبكي ما مضى دمعاً يُراعا

فيا ليتَ الليالِيَ كانَ فيها

لقاءٌ يُنعشُ القلبَ المُداعا

ولكن ما لأقداري يَدٌ في

وصالٍ قد يُرَدُّ لا يُباعا

سأحفظُ وُدَّهُ عهداً جليلاً

وأُبقيهِ الوفاءَ لا يِيَتَداعا

الحُبُّ..هو ارتعاشُ يَدٍ

الحُبُّ أكثرُ من عينينِ نسكنُها
أو نَجمةٍ في دُجى الأيامِ تأتلقُ
هو ارتعاشُ يدٍ في البردِ نُمسكُها
هو الرجاءُ إذا ما ضاقت الطُّرقُ
هو القصائدُ أنفاسُ الرُّبى مطرٌ
هو الضياءُ إذا ما أظلمَ الأُفُقُ
تلقاهُ في ضُحكةِ الأطفالِ مُبتهجاً
وفي شذى الزهرِ في الأشجارِ مؤتلقُ
فلا تَظنَّ بأنَّ الحُبَّ مُنحصرٌ
في وجهِ مَن تَهواهُ فالعِشقُ مُنطلقُ
الحُبُّ أوسعُ من آهاتِ عاشِقهِ
إن غابَ وجهٌ ففي الأرواحِ ينبثِقُ
فامضي بأحلامكَ العُليا مُكَلَّلَةً
بالحُبِّ لا يخذُلُ العُشاقَ مَن صدقوا
فالعِشقُ موجٌ وأحلامٌ مُلوَّنةٌ

ومَن يُجيدُ هُيامَ البحرِ لا يغرقُ

هو انبثاقُ ضياءٍ في عتامتنا

هو انتظارُ يدٍ في العُمرِ لو تفقُ

قد نلتقي أو يكونُ الشوقُ زادُنا

لكنَّ في القلبِ حُبّاً ليس يحترقُ

نمشي وتحملُنا الآمالُ أُغنيةً

إن ضاقَ دربٌ فدربُ الحُبِّ لا يضِقُ

تآلف الأرواح

ميلُ نفسي لمن تهوى مودّتها
وتمسحُ الحزنَ عن قلبي وتكتحلُ
في الفكرِ والرأي والأمال يجمعنا
صدقُ المودّةِ لا زورٌ ولا خللُ
إن غبتُ عنهم فذكراهم تؤانسني
وإن لقيتُهم زالَ الأسى والكللُ
فالروحُ تدري لمن تهفو و تألفه
كما الطيورُ على الأوتار تشتغلُ
لا يستقيمُ ودادٌ دون مكرُمةٍ
ولا يدومُ صفاءٌ شابهُ الجدلُ
فالصدقُ زادٌ لمن يسمو لمعرفةٍ
والحبُّ نورٌ به الأرواحُ تكتملُ
والقلبُ ينعمُ في خِلٍّ يوافقه
والودُّ يسمو إذا ما صانه الأملُ
لا الخيرُ يُعرفُ إلا في مودتنا

ولا الصفاءُ يدومُ إن شكا الملَلُ

كم مِن قريبٍ ولكن لا أنيسَ له

وكم غريبٍ به الأرواحُ تشتعلُ

فالروحُ تهفو لمن تهوى محبَّته

كالعطرِ بالنَّسم أو كالنجمِ يكتملُ

إن كنتَ تلقى وداداً صافياً فتمسَّك

فالحبُّ دربٌ به الأرواحُ تبتهلُ

لا يستقيمُ الودُّ دون مكرُمةٍ

ولا يُضيءُ بغير الصدقِ مُمتَثِلُ

إنَّ القلوبَ إذا لاقت موافقها

هامت كما هامَ في الأنداء مُنجدِلُ

لا ينفعُ العيشُ إن ضاقت معارفُنا

ولا يُسرُّ الفتى إن خانَهُ الأملُ

فارفق بخِلٍّ صفا بالحبِّ معدنُهُ

فالصدقُ أغلى ومنه الودُّ يكتمِلُ

وإن وجدتَ لبيبَ القلبِ مُتَّزناً

فتمسَّك الودَّ لا يغويك مُختزِلُ

والناسُ كالماءِ هذا عذبُ مورِدِه

وذاك ملحٌ فلا يُروى به الأملُ

والعُمرُ يمضي ولا تبقى محاسِنُهُ

إلا صديقٌ وفيٌّ قلبُهُ جَذِلُ

فالروحُ للروحِ إن لا قت موافقها

كالشّمسِ تُشرِقُ إذ وافاها مُستَهِلُ

فالصدقُ زادٌ ومفتاحُ السعادة أن

تلقى خليلاً به الأرواحُ تبتهِلُ

أثرُ العطاءِ

إذا ما الدهرُ حطَّ عليكَ سطرا
فكن للخيرِ مفتاحاً وذرّا
وزِد في الناسِ معروفاً وبِرّا
تكن نَجماً يُضيءُ الدربَ فجرا
وكن عوناً لمن يرجوكَ صبرا
وأشعل في دجى الأيامِ نورا
فكم غادٍ توارى تحتَ تُربٍ
وما أبقى سوى الأخلاقِ دثرا
فخذ للدربِ زاداً من سجايا
تُخلِّدُ حُسنها دهراً فدهرا
وكن للضعفِ بلسمَ كلَّ جُرحٍ
وكن للناسِ في الآلامِ سِترا
فكم من بسمةٍ للروحِ تبني
جداراً في الأسى يُدنيكَ قصرا
وكم من كلمةٍ رقَّت فأحيت

قلوباً قد غدت صخراً وصحرا

فلا تحيا بلا وِدٍ وخيرٍ

ولا تمضِ وتتركَ في الورى شرّا

ستمضي ثم تبقى في الليالي

حديثاً يُروى إشراقاً وفخرا

فلا تبخل إذا ما جادَ وقتٌ

بفرحٍ أو بعونٍ يُجبرُ الكسرا

وإن جارَ الزمانُ فكن جريئاً

ولا تخشَ الخُطوبَ ولا تَفِرَّا

فبالعزائمِ تعلو كلُّ نفسٍ

وتحيا في المدى مجداً وعُمرا

فصُن ذكراكَ بالأفعالِ تُزهرُ

وتُبقي عِطرَها في الناسِ نشرا

فما الأرواحُ إلا بعضُ نورٍ

يضيءُ إذا ملأتَ الدربَ خيرا

فإن سارت خُطاكَ لدارِ فقدٍ

فلا تخشَ الرحيلَ وكن صبورا

فكم مرَّت على الدنيا وجوهٌ

وغابوا غيرَ أنَّ النورَ أجرى

يُخلِّ دهُم بأفعالٍ عظامٍ

ويبقى ذكرُهُم حُلُماً ونُدرا

فكن نهراً وكن غيثاً وعيشاً

لمن ضاقت به الدنيا وأضرى

وإن حلَّ الرحيلُ فدع صداكَ

يُرَدِّدُهُ الأنامُ سناً ونورا

فما الإنسانُ إلا بعضُ أثرٍ

إذا ما غابَ يبقى الدهرَ ذكرا

فازرع في القلوبِ ودادَ حُبٍّ

وسِر في الناسِ مصباحاً وفخرا

وإن طالَ المدى فاللهُ يُبقي

جميلَ الفعلِ للإنسانِ ذُخرا

صرخةُ أُم

وتناثرت الأوراقُ في مَهبِّ الريحِ
تبحثُ عن كفٍّ يَضُمُّ بقاياها
والريحُ تَلهو بين أنقاضِ الدُّنى
تسألُ الأشجارَ أينَ ظِلالُها؟
يا أيها الحَرفُ المُسافرُ في الدُجى
قد ضاعَ صوتُكَ وانطفت الآهَ
لا اللّيلُ يشفعُ للأراملِ في الأسى
والصبحُ يُولَدُ دامعاً بفناها
هل كان ذنبُ الأرضِ أنَّ تُرابَها
روّى الدماءَ فباتَ قبراً ماها؟
وتبعثَرَت في الأُفقِ أنفاسُ الجِراحِ
تُنادي فلا تلقى صدى لمداها
والأُمُّ تَحمِلُ نصفَ طفلٍ في الدُجى
والنصفُ الآخرُ غابَ في يُمناها
يا موتُ مهلاً لم يَعُد في دارِنا

إلّا بقايا مِن رمادٍ حكاها

والشمسُ تبكي فوقَ أنقاضِ الرُبى

قد أحرَقَتها النارُ في مَغناها

فإلى متى نحيا ونمضي بيننا

والموتُ يكتبُ ما تبقّى رواها

وإلى الجذورِ تَمُدُّ كَفَّكَ فانتَمِ

للأرضِ واحمِل في المَدى ذِكراها

لا الريحُ تقوى أن تقلعَ نخلةً

نَمَتِ اعتزازاً في ثرى مَثواها

هذي الديارُ وإن جفَّت ينابيعُها

فالعِشقُ يسقي روحَها وحَناها

لا تنحني يوماً فأنتَ سنابلٌ

نمتِ اعتزازاً في عُلا عُلياها

إن مُزِّقَت كلُّ الدروبِ فَسَيِّدٌ

مَن سارَ فوقَ جِراحهِ يتحدَّاها

هذا تُرابُكَ فاحتضِنهُ فإنَّهُ

أُمٌّ تَشُدُّكَ للمَدى... بيَداها

فالروحُ إن غادرتَ أرضَكَ مُرغَماً

تبقى تَحِنُّ وتستبيحُ رُباها

هذا الترابُ كيف تهجرُ ظِلَّهُ؟

هو النبضاتُ في عينيكَ لا تنساها

يا ابنَ الأرضِ تَجذَّرَن كالطُودِ فيها

فالضوءُ يحيا حين نحمي حماها

على حافّةِ الصمتِ يولدُ الفجرُ

أأصمتُ والظُّلمُ في الأرجاءِ مُنتشرٌ
كأنما الصمتُ في أوطاننا أدبُ
أمضي وأحملُ في صدري مواجعَهم
والقلبُ للنارِ والأوجاعِ مُختَضِبُ
إنّي نطقتُ ولكنّي أُكَفِّرُني
كأنّما الحقُّ في أقوالنا عَطَبُ
ما عادَ في الصدرِ غيرُ الصمتِ أُخَبِّئَهُ
فالصوتُ يَقتلُ إن لم يُقتلُ الغضبُ
أسيرٌ في الدربِ لا ظِلٌّ يُؤانسُني
والخوفُ خلفي كظِلٍّ ما لهُ هَربُ
كم خابَ ظَنِّي بأقوامٍ إذا وضِعوا
في كفَّةِ الحقِّ مالت كفُّهُم شَطبوا
باعوا المباديءَ والأوطانُ تصرخُهم
فما استجابوا كأنَّ السمعَ قد ذهبوا
لكنَّني رغمَ هذا الليلِ أرفعُها

رايةَ الصِدقِ لا تُخفيها السُحُبُ

ما خفتُ سجناً ولا سوطاً يُبدِّدُني

لكنَّ موتَ الضميرِ الخافتِ الرَّهَبُ

تُبلى الشعوبُ إذا خانت مُثقَّفُها

وصارَ يحكمُها طُغيانَ مَن كذبوا

فامضي بثورتِكَ البيضاءِ مؤتمناً

فالحقُّ نارٌ ولكن دونَهُ ذهبُ

وإن تعثَّرتَ فالآياتُ شاهدةٌ

أنَّ السجودَ لغيرِ اللهِ ما وَجَبوا

خُطايَ تُوهنها الأيامُ مُثقلَةً

كأنَّ في كلِّ دربٍ خَلفَهُ نُصبُ

أحيا غريباً وأنّي بين أخوتِهم

كأنَّني وطني في العينِ يُغتَصَبُ

تبكي الحروفُ على شفاهي مُرَّ وجعٍ

فالشِعرُ في زمنِ الطُغيانِ مُكتئَبُ

أصوغُ وجعي نشيداً لا يُردِّدُهُ

إلا الذي في جراحِ الروحِ قد عَشِبوا

منفىً وسجنٌ وحِرمانٌ و مذبحةٌ

وكلُّهم عندَ أبوابِ الردى طَرِبوا

لكنَّ في القلبِ إيماناً يؤرقُهُم

كأنَّهُم صخرٌ منثورٌ بهِ شُهُبُ

مادامَ في الأرضِ مظلومٌ يقاومُهم

فإنَّ عرشَ الطُغاةِ ةليومَ مُضطرِبُ

تتهاوى التِيجانُ الزيفِ من فوقِهم

إذا استفاقَ من الأوجاعِ مَن كُتبوا

يأتي النهارُ وإن طالَ السُرى بهمُ

فالليلُ مهما طغي في آخرهِ يَغِبُ

وسوف تُزهِرُ أرضي بعدَ مُنكسرٍ

ويُورِقُ العدلُ في مَن قد مَضوا نُجُبُ

الرجاءُ

ما ضرّني صمتي إذا خابَ الرجاءُ

فالبوحُ يجرحُ حين يُغشيهِ العناءُ

شكوتُ فكنتُ للآلامِ أضعافاً

وكم من وجعٍ في البوحِ شقاءُ

أخفيتُ دمعي كي أُداوي كِبرَهم

فإذا التجمُّلُ للكرامةِ كِساءُ

ما كُلُّ قلبٍ إن شكا يؤتَمنُ

فبعضُ القُربِ إن باحَت جفاءُ

تركتُ حديثَهم واحتضنتُ سُكوني

فالصمتُ أبلغُ من حكاياتِ العناءُ

وفي الرحيلِ نجاةُ قلبٍ صادقٍ

إن خانَ ظلُّ القُربِ وعداً أو وفاءُ

لكن تذكّر أنّ بعدَ الغيمِ نورٌ

وأنَّ اللهَ للقلبِ ....دُعاءُ

فإن خَذلَكَ الورى لا لم يخُنكَ

مَن في السماءِ يراكَ وهو الرجاءُ

فلا تأسف على مَن باعَ يوماً

فرُبَّ البُعدِ مفتاحُ.... اللقاءُ

سيمضي كلُّ هذا الهمِّ حتماً

فما ضاقت بنا الأيامُ دهراءُ

تعلَّمتُ السكونَ وكم عظيمٌ

سكوتُ الحُرِّ إن ضاعَ النداءُ

فيا نفسي إذا ضاقت دروبٌ

فَثَمَّ النورُ في ركنِ السماءُ

سيمنحُكَ الكريمُ سكونَ قلبٍ

إذا ما خابَ في الدنيا الرجاءُ

فدع قلبَكَ للرحمنِ دوماً

فاحكم مَن يُداويكَ والبقاءُ

حين نحتاجُ لبحرٍ لا يجادلُنا

إذا ضجرَت بنا الأرواحُ من ضيقِ المدى
وتهامست أشواقُنا في خافقِ
وتمشي إلى ظِلٍّ يُخبِّيءُ حُزنَنا
ويُعيدُنا من ضَياعِنا المُرهَقِ
حين السكوتُ يضيقُ في أعماقِنا
نغفو على وجعٍ يئنُّ بخافقِ
نحتاجُ صمتاً يحتوي أوجاعَنا
لا يسألِ الأرواحَ فيما الترافُقِ
بحرٌ يُصغي لا يُجادلُ ضَعفَنا
يشفي الغيابَ بصوتهِ المتناسقِ
صدرٌ فسيحٌ لا يَضيقُ بألمنا
وحنانُهُ للعابرين صوتُ عاشقِ
لا يسألُ القلبَ الكسيرَ بما انكوى
بل يحتويهِ كظِلِّ غيمٍ سابقِ
نرجوا مكاناً لا يُفسِّرُ دمعَنا

يبقى لنا كالضّوءِ في الآفاقِ

عينٌ ترى ما لا نُصَرِّحُ خوفَهُ

وأمانُها كدفءِ صدرٍ صادقِ

نحنُ الذين تعبوا منَ التبريرِ من

قلبٍ يلينُ وهاجَسٍ متلاحِقِ

فليكن الإصغاءُ وعداً بينَنا

والحُبُّ دفءَ اللحظَةِ وعاتقِ

نبقَ على أملٍ نلوذُ بصمتِنا

حين الحياةُ تفيضُ بالأرزاقِ

حتى إذا ما نامَ فينا صحبُنا

عُدنا كما نرجوا بنبضِ الواثقِ

نحتاجُ لسكينَةٍ لا تُبدي ملامحَنا

ولا تُقيّدُهُ بل تكونُ كالبيارقِ

فليكن البحرُ هو مَن يحكي لنا

ويبقى صمتُهُ صَوتَنا الواثقِ

لنحيا بسلامٍ بلا عَناءٍ

دون سؤالٍ ولا تفسيرٍ شاقّ

وتظلُّ الأمواجُ تُغنّي فينا

ترنيمةَ صمتٍ ونعمةَ العُشّاقِ

ففي البحرِ نحنُ وفيهِ تجدُنا

وأحياناً نجدُ أنفسَنا في الرفاقِ

غياباتُ السجن

تغرّبَ وجهُ الشمسِ عن جدرانِنا
وسُفكت أحلامُ الصباحِ الباكرِ
نامت نجومُ الليلِ في أقفاصِها
وانداحَ صمتُ الموتِ فوقَ الدفاترِ
هذه القيودُ تئنُّ مثلَ ضلوعِنا
وهذا الهواءُ ثقيلٌ كالمقابرِ
يا طائرَ السلامِ قُل لأحبَّتنا
أنّا هنا..خلفَ الزمانِ الغادرِ
قُل لهم إنّي أُقَبِّلُ ظِلَّهم
وأنزفُ الأشواقَ عبرَ المحاجرِ
غيابٌ يلوحُ كالغَيمِ في أهدابِنا
وشمسُ الحنينِ تغيبُ في المناظرِ
كأنَّ لي في السجنِ ظِلاً ضائعاً
ينتظرُ الحمامَ يرجوا العابرِ
فأحملُ جناحَ الحُبِّ فوقَ جبينِنا

وأرسمُ لنا فجراً من غيرِ مهاجرِ

وأكتبُ لنا سطراً من غيرِ حواجزِ

فقد طالَ ليلُ السجنِ فوقَ المشاعرِ

يا طائرَ الآهاتِ كيفَ جناحُكَ

ألا أنهكَتهُ جراحُ الأساريرِ

نحنُ الذين كُتبنا فوقَ جدرانِ الغيابِ

نحيا على أملٍ صغيرٍ ناضرِ

نحكي لقيودِ الليلِ عن أحلامِنا

عن قِبلَةٍ ضاعت وعن صدرِ مُسافرِ

عن أُمِّنا تبكي وعن حقلٍ شكا

ظمأَ السنابلِ من جفافِ العابرِ

كلُّ الزنازينِ الحزينةِ تنثني

شوقاً لخطوِ العائدِ المنتظرِ

فإذا تنفّسَ صُبحُ حُرّيَّتنا

طارَ الحمامُ وغَرَّدَ المسافرِ

وتفتَّحت في الدربِ ألفُ حكايةٍ

عن نصرِ حُلمٍ صادقٍ ومغامرِ

عن طلعةٍ بيضاءَ تهتفُ فوقَنا

كُن حُرّاً كُن شمسَ هذا الدّهرِ الثائرِ

وسُقيتُ روحي من ينابيعِ الرؤى

فتفتَّحَ القلبُ الجريحُ المزاهرِ

لا السجنُ يبقى لا القيودُ ولا الأسى

إن كانَ في صدرِ الرجالِ بصائرِ

فاحمل نشيدَ النصرِ فوقَ جناحِكَ

واكتب لنا وعداً بدونِ مظاهرِ

نحنُ الذينَ زرعنا الحُبَّ في ألمٍ

وها هو يحصدُ ثمرَهُ... الظافرِ

يا ليلُ أخبرنى

ما لي أراكَ وقد طابَ الحسنُ

في وجهكَ والروحُ والمبسمُ

وكأنَّ الضياءَ تهاوى إليكَ

ففاضَ سناهُ ولم يُحجمُ

وفي وجنتيكَ شذاً قد سرى

كأنَّ الربيعَ بهِ مُلهمُ

وكأنَّ فجرَ النورِ أشرقَ ضاحكاً

في مقلتيكَ فجادَ وإن تسمو

يا مُلهمي والكونُ يشهدُ أنَّني

في حُبِّ حسنكَ تائهٌ مُغرمُ

إن غِبتَ عن عينَيّ لحظةَ موجعٍ

قلبي وفيكَ الروحُ تعلمُ

لا الصبرُ يجدي في هواكَ ولا المدى

يمحو جراحَ العاشقِ المتألمُ

فارفق بقلبٍ قد جفى نومَ المُنى

واغمر فؤادي بالوصالِ وأنعمُ

أنتَ الضياءُ إذا الدُجى أرخى السُرى

وبكفِّكَ الأفراحُ تهمي وتنعَمُ

عيناكَ لحنُ ساحرٌ في نبضهِ

يسري كنهرٍ صافياً يتبسّمُ

فامنح فؤادي نظرةً تُحيّي المُنى

يا مَن جمالُكَ للقلوبِ مُتمِّمُ

أشتاقُ دربَكَ كالصباحِ لحُلمِهِ

وكما يحنُّ الطيرُ نحوَ الأنجمُ

في مقلتيكَ قصائدي ودموعي

والشوقُ في نبضي يُرتِّلُ أنغمُ

قد كنتَ عطري حين جفَّت أدمعي

ويدي التي كانت بالبردِ تلثمُ

إنّي ذكرتُكَ والليالي مقفرةٌ

والبدرُ يبكي والحنينُ مُبرمُ

فمتى تعودُ وفي يَديكَ بشائرٌ

وبكفِّكَ الوعدُ القديمُ يُتمَّمُ

قد طالَ ليلُ الصبّرِ وانطفأت بهِ

أنوارُ قلبي والدُجى مُبهَمُ

إن كنتَ تذكرُني فهاتِ حديثنا

أو فابعثِ الوصلَ الذي قد يُرحِمُ

مازلتُ أنتظرُ اللقاءَ كأنَّني

طفلٌ يَرِقُّ لضحكةٍ أو مبسمُ

يا ليلُ أخبرني أما من ومضَةٍ

تُحيي انتظارَ العاشقِ المتألمُ

قد طالَ ليلي والشجونُ تلفُّني

والنجمُ يسألُ هل تُرى أتكلمُ

أرنو لذكراهُ فتسقطُ أدمعي

وكأنَّها نارٌ بجفني تُضرمُ

فالعينُ تسهرُ والحنينُ يبعثُ

في القلبِ نبضاً مُرهفاً يتألمُ

عُد يا حبيبي قد سئمتُ من الأسى

وغداً إذا جئتَ الهوى مُتَبسِّمُ

عُد يا حبيبي فالحنينُ يُذيبُني

والقلبُ ما عادَ الجفاءُ يُتمِّمُ

قد ضاقَ بي ليلُ التمنّي فانجلي

كالبدرِ حين الحُبُّ عادَ يترنَّمُ

فإذا أتيتَ فخذ فؤادي موطناً

فالقلبُ بعدَكَ هائمٌ ومُتيَّمُ

ندى الذكرى

أُطيلُ النظرَ في الأطلالِ حبّاً ما انجلى
وأبكي الدارَ إن مرّت بها ريحُ الصّلى
وقفتُ ببابها والليلُ يشهدُ أنّني
ما زلتُ أرجو للوصالِ تَموُّلا
أيا دارَ الأحبّةِ هل سقى الغيثُ الحشا
وهل ارتوت منكِ الجراحُ مُوَصَّلا
لقد كانت لنا فيكِ الليالي نضرةٌ
تُغني المدى وتُطيّبُ العُمرَ موئِلا
فما بالُ الهوى ضلَّ الطريقَ وهل لنا
بعد السُهادِ بأن نراكِ تأصُّلا
رحلوا وما بقيت سوى ذكراهُمُ
ترتادُ قلباً بالحنينِ مُثقَلا
وإنّي ما نسيتُ العهدَ بل عهدي لهم
صدقُ المشاعرِ لا يزولُ ولا يُبلى
فيا ربَّ السما إن ضاقَ صدري في النوى

فامنُن عليّ بصبرِ قلبٍ مُبتلى

وارحم فؤاداً قد أضنتهُ غربتُهُ

فالشوقُ ينهشُ في الحشى مستوحلا

واجمع أحبّتنا وابلل أرضَهم

بالغيثِ واهدِ قلوبَهم سُبُلَ العُلا

واغفر لمن واراهُ ترابُ الغيبِ إن

رحلوا فذكراهم تُذيبُ المُقلا

فؤادي في الليالي صارَ صحراءً خلا

تصيحُ ربوعُهُ شوقاً ولا مَن يسألا

كأنّي والحنينُ يشدُّ أضلاعي نوىً

نذرتُ العُمرَ للعشّاقِ درباً مُوصِلا

تغرَّبتُ السنينَ وكلُّ مَن سكنوا الدُنا

غدَوا ذكرى على جُدرانِ قلبي مُظلَّلا

فإن كان الفراقُ قضاءَ دهرٍ نازفٍ

فصبرُ العاشقينَ به يُغيّرُ ما انجلى

نُناجي اللهَ في ليلٍ كئيبٍ دامسٍ

علَّ الرجوعَ يلوحُ وعداً مُرسلا

فيا مَن للحنينِ جرى أجب تضرُّعي

إنّ الدعاءَ لربنا لا يُهملا

لغةُ العيون

وإذا العيونُ تحدَّثَت بلغاتها

أفصحت سطراً ما حكاهُ أديبُ

في نظرةٍ نطقت بغيرِ حروفِها

وكأنَّها سحرٌ يصوغُ عجيبُ

لغةُ القلوبِ إذا تشابكَ نبضُها

أبلغُ منَ الخُطبِ التي لا تَطيبُ

أسرارُها في الصمّتِ ألفُ حكايةٍ

تروي الهوى بشذاهُ وهي تذوبُ

فالعينُ بابٌ للحنينِ إذا شدا

والدمعُ آهاتٌ و نبضٌ قريبُ

إن قلتُ أُحبُّكِ لم أجد في منطقي

ما يوازي همسَها المُستجيبُ

فلعلَّ صمتي في عيونِكِ آيةٌ

تُغنيكِ عن قولي وذاكَ نصيبُ

سافرتُ في عينيكِ دون تردُّدٍ

فرأيتُ في أهدابها ما يغيبُ

يا ليتَ لي في مُهجتي ما يلتقي

بنبضِ عينيكِ الندّيِ الرحيبُ

أُهديكِ من شعري قصائدٌ تُزهرُ

وتنمو بقلبي مثل عطرِ الطيوبُ

ما زلتُ أقرأُ في العيونِ حكايةٌ

تهفو بها الأرواحُ دونَ عيوبُ

وكأنَّني في حضرةِ السحرِ أرتقي

فأرى الأمانَ يلوحُ بين الدروبُ

سأظلُّ أكتبُ في هواكِ قصائدي

مادامَ في عينيكِ سِرَّ القلوبُ

والشوقُ في أحداقِكِ الخضراءِ قد

أضفى على أياميَ المُجدبةِ خصيبُ

يا ليتني حرفٌ بمعناكِ أرتوي

وأذوبُ في سحرِ الجمالِ الرطيبُ

أبحرتُ في عينيكِ دون سفينةٍ

فوجدتُ في أعماقِها ما يطيبُ

لا تسألي عن عاشقٍ في لهفةٍ

قد أضناهُ قلبٌ بالحنينِ لهيبُ

قد صارَ في عينيك كلّ حكايتي

والنبضُ في وجدانكِ المُستجيبُ

فالعينُ مرآةُ القلوبِ وملجأً

يفيضُ إلى سِرٍّ عميقٍ مهيبُ

في نظرةٍ تُبدي الحنينَ كأنّها

وعدٌ تأصلَّ في الفؤادِ قريبُ

إن ضاعَ صوتي في الزحامِ فإنَّني

أُبصرُ في عينيكِ حُبَّاً يطيبُ

مرآةُ القدر

دمعٌ تدفّقَ والأنينُ تكلّما
فجرى السوادُ على اليدينِ وأظلما
يا مَن خُدعتَ بوجهِ عدلٍ زائفٍ
قد يُغلقُ البابُ القويُّ إذا احتدما
الظلمُ يمشي باسمِ عدلٍ كاذبٍ
والحقُّ يبكي حين يُحكمُ بالعمى
كم ضاعَ صوتٌ بريءٌ بين شقائِهم
وتساوتِ الأرواحُ حين تَهدّما
ليت المرايا في الدجى نطقت لنا
فالعينُ تُخفي والضميرُ تَكتَّما
نُصلّي لننجو في المحالِ ونرتجي
نوراً ولكن لا نفيقُ إذا عمى
نمشي وتحتَ خطانا قبرَ حكايةٍ
دفنَت ملامحَ مَن أضاعَ ومَن دمى
يا أيها الإنسانُ هل تدري بمن

قد كنت؟أم ضاعت يداكَ كما همى

قد كنتَ سيفاً في يديكَ ولكن

لمّا سقطتَ غدوتَ طيفاً مبهما

الحقُّ لا يُمحى ولكن قد يُغطّى

بوشاحِ صمتٍ أو ملامحَ من سَمى

والنفسُ تُصلبُ إن تحمّلَت أساها

والعُمرُ يُقصَفُ إن جهِلتَ لمن نمى

ما كلُّ مَن ذاقَ الأذى مظلُومُهُ

فالظِلُّ يخدعُ مَن رآهُ مُنعَّما

تبكي الضحيّةُ من خُطى لم تَدرِها

كانت يديها أو سيوفاً أُرسِما

فابكِ بصمتِكَ لا تُجادلُ قدَ رَك

ر فالحقُّ يعرفُ مَن غوى ومَن اعتمى

واترك سؤالَكَ في الفراغِ مُعلّقاً

فالكونُ أوسعُ مَن يُجيبُ وأحكما

في كلِّ جُرحٍ سِرُّنا لا يُفصحُ الـ

مجهولُ عن سِرِّ الخطايا إن تحطَّما

نمضي كأنّا لم نكن ،لا ذِكرَنا

يبقى ولا حتى الصدى إن تَرجما

فالصمتُ أوّلُ ما نولَدُ فيهِ ثمّ

نعودُ نمشي نحو صمتٍ مُظلما

وشمُ العاشقين

أجل شبتُ وما شابت عُيوني
ولا غابت عن الأمسِ الظنونِ
وقفتُ الدهرَ أرجو منكَ وصلاً
فكانَ الصدُّ أقسى من سجونِ
خطايَ على دروبِكِ قد تهاوت
كأنّي ما عرفتُ سوى شجوني
تركتُ الكُلَّ حُبًّا فيكِ طوعاً
فهل جزتِ المُحبَّ سوى الهتونِ
ففيكِ الشَيبُ أول ما يطويني
ويُخفي العُمرَ في صمتِ الأنينِ
كأنّي ما خلقتُ سوى انتظارٍ
يُعلِّقُني على وترِ الظنونِ
أتيتُكِ والحنينُ بداخلي نارٌ
تشُبُّ ولا تُرى وسطَ السكونِ
فهل بعدَ الجفافِ يجيءُ غَيثٌ

وهل تُحيينَ قلبي من دفوني

أنا ما كنتُ أرجو غيرَ لحظةٍ

يُضيءُ العمرَ في ليلِ الظنونِ

ولا سعيتُ لعرشٍ أو لجاهٍ

ولكن كنتُ أهوى أن تضمّيني

فإن جفَّ الوفاءُ وصرتِ ذكرى

سأمضي لا أُعاتبُ مَن يُجافيني

كفاني أنّني يوماً وهبتُكِ

قلباً لا يُقاسُ بلا أثمانِ

سأطوي ما تبقّى من فؤادي

وأرخي السترَ عن عهدٍ دفيني

فإن طالَ النوى أو باتَ وصلُكِ

حُلُماً ضاعَ في ليلِ الحنينِ

دعيني وابتساماتي الكسيرةِ

أُعالجُها وأمضي دونَ مهينِ

فبعضُ الحُبِّ يولدُ كي يفارق

وتبقى الذكرى سلوى السنينِ

مواويلُ الحنين

يا رُبى الدارِ أنيني نداءٌ

كلُّ شوقٍ في فؤادي بكاءُ

آهِ يا دارُ يا مسرى الهوى

هل يعودُ العهدُ فينا صفاءُ

كم سَكنَّا الدربَ نشدو حُبَّنا

كم سقانا اللهُ فيه الرخاءُ

ثمَّ لمّا اغتالنا ليلُ النوى

فرَّ من أعينِنا ذاكَ الضياءُ

لم يزلْ بين الجوانحِ موقدٌ

يتلظّى ما أتى فيه الرجاءُ

ليتَ أيامَ الهوى عادت لنا

ورجعت أنجمُ الأُنسِ تُضاءُ

كم بكت عيني إذا طيفٌ سرى

واكتوى من هجرِهم قلبٌ هباءُ

سوفَ تبكي الأرضُ من أشواقِنا

ويذوبُ الصخرُ إن طالَ العناءُ

ومع الفجرِ يعودُ الودُّ مبتسماً

وتعودُ الأفراحُ فينا والرخاءُ

ويُطلُّ الوصلُ بعد طولِ عتابٍ

وتُزهرُ الأماني ويهدأُ الجفاءُ

سيغدو الشوقُ طريقاً نحو لقيا

وتُزهرُ الأرضُ في أعماقِها الرجاءُ

ويعودُ الزمانُ إلى ما كان سِرّاً

فيه الحُبُّ والودُّ والأملُ المُضاءُ

يا نسيمَ الصُبحِ إن مررتَ بينهم

فابعثِ الأشواقَ منّي والدعاءُ

قل لهم إنّ فؤادي لم يزل

رغمَ طولِ البُعدِ يهفو الوفاءُ

قل لهم عُدنا نُرجّي عودَهم

كلُّ لحظٍ في غيابِهمُ شقاءُ

كم تمنّى القلبُ أن يصفو اللقا

وترتدي الأرواحُ ثوبَ النقاءُ

رُبَّ جمعاً مثلما كنّا معاً

حين كان ليلنا فيه السماءُ

رُبَّ دارٍ ضمتِ الأحبابَ طُرّاً

هل تعودُ الدارُ؟هل يغدو اللقاءُ

يا إلهي إنّ قلبي مرهقٌ

كلُّ ما فيه حنينٌ وابتلاءُ

فاقضِ حاجاتي وبلّغني المُنى

إنّما القلبُ بكَ اليومَ يُضاءُ

واجمعِ الشملَ إذا طالَ النوى

واروِهِ يا ربُّ فالدهرُ جفاءُ

سنعودُ ذاتَ حُلمِ

سنعودُ ذاتَ الحُلمِ نُمسكُ ظلّنا
ونمرُّ من طرقِ الحنينِ إلى المدى
سنعودُ والأشواقُ فينا موطنٌ
وخطى الليالي والحنين هما الصدى
كلُّ المقاعدِقد بكت من شوقِنا
وبقايا فناجينِ الهوى ما ارتدى
في صمتِها حُلمٌ وفي عينيها
وعدٌ تأخّرَ ثم عادَ وما بدا
كنّا نمرُّ كأنَ فينا ضوءَها
والريحُ تعرفُنا وتُسقطُ أحدا
سنعودُ لا فخراً بمن غابوا ولا
شوقاً لأبوابٍ تقاذفَها العدى
لكنَّ في أعماقنا شمسُ الرجاءِ
لم تُطفِئُها أيامُ بُعدٍ أو ردى
سنعودُ والآهاتُ تحملُنا سدى

في الليلِ حين يضيقُ بنا المبتدى

ونعودُ لا نرنو إلى أعناقنا

بل للّذي ضيّعتهُ ..مضى وبدا

هل تذكرين القهوةُ السمراءُ ما

بردَت ولكن غابَ وجهُكِ عن يدا

والكرسيُّ رغمَ السهدِ ما زال ينتظرُ

خطواتِنا ولحرفِ صوتكِ قد حدا

سنعودُ لا نبكي على أطلالنا

بل نزرعُ الأملَ الضئيلَ كما بدا

فالعودةُ الأولى فيها بعضُ الجراح

لكنَّ في أعماقِنا دفءَ المدى

سنعودُ إن طالَ الطريقُ فإنّنا

أبناءُ هذا الحُلمِ نرعاهُ مددا

ونعودُ إنّا -رغمَ كلِّ الغائبين

كالعطرِ نُرجعُ ما تسرّبَ واهتدى

سنعودُ إنّا لا نضيعُ طريقنا

فالنبضُ فينا ما يزالُ على الهدى

ما فاتَ ماتَ وربما نحيا غداً

قمماً من الأشواقِ تعلو بالصدى

فالعمرُ موجٌ ضاعَ بين ضفتينِ

لكنّنا مررنا...وكان هو المدى

العمرُ حُلمٌ عابرٌ وسنلتقي

أنّا عبرنا ذاتَ حُلمٍ ..وابتدى

دارُ الحبيبةِ

أقفرْتُ من دارِ الحبيبةِ موحشًا

فالسَّهدُ في جفنيّ لم يتبعثرِ

وبكيتُ أطلالَ الطلولِ كأنّها

نُعْمىً تقادُ على الجيادِ الجُوذرِ

ناديتُها والقلبُ ينزفُ لوعةً

يا دارَ سلمى هل سمعْتِ تأثُّري؟

فلربّ لفظٍ قد يجرُّ صبابةً

ولربّ حرفٍ مثل سيفٍ أبترِ

ما كلّ قولٍ يُستطابُ بلفظهِ

بعضُ الكلامِ كمُهجةٍ في المحجرِ

قد يُزهِرُ اللفظُ الرقيقُ إذا ندى

ويذوبُ فيه الصخرُ عندَ تُفجُّرِ

وترى الفؤادَ إذا أصابتهُ نغمةٌ

يرتدُّ من بعدِ الظلامِ بأنورِ

يا ليلُ إن طالَ العذابُ فربّما

يأتي الصباحُ على الجراحِ بمنظرٍ

كم فارسٍ في الحيّ خِفتُ صهيلَهُ

لكنّ قلبي لا يهابُ بمنذرٍ

إنّ المروءةَ في الفتى ميثاقُهُ

والصدقُ زادي في الدُّجى والمتجرِ

ما ضرّني أن ضاقَ صدري ساعةً

إنّي ابنُ نجدٍ في الملمّاتِ البَحرِ

علّمتُ سيفي أن يُجيبَ مخاطبي

إن لم تُفِدْهُ مقالتي بتفكّرِ

والحلمُ ديدنُ من سما في رُتبةٍ

ما كلُّ غضبٍ بالمقامِ بمُجْدِرِ

يا ليتَ أيّامَ الصفاءِ تعودُ لي

فالعمرُ يمضي كالخيالِ المَسفَرِ

كم طيفَ ودٍّ مرَّ بي متبسّمًا

لكنّهُ ولّى كطيفِ الأسحُرِ

فإذا تناءتْ عن فؤادي أنجُمٌ

فالقلبُ في شوقٍ لها لم يُجبرِ

لا الحزنُ يُنسي ما مضى من رفرفٍ

ولا المنى تُغني إذا لم تُؤزَرِ

لكنْ عزائي أنني ما خنتُها

يوماً، ولا غيّرتُ دربَ المِسْفَرِ

خبز الصبر

هنا غزّةْ... هنا جوعٌ ولكنْ
يُقاوِمُ بالكفافِ وبالحِصارِ
هنا طفلٌ ينامُ على الرمالِ
وفي عينيهِ بندُقيّةُ انتصارِ
هنا أمٌّ تُخبّئُ فقرَ بيتٍ
بخبزِ الصبرِ موشوماً بنارِ
هنا الجوعى ملوكٌ لا يُباعوا
ولو ماتوا... كِرامًا في الدمارِ
فلا تُرهِبْهُمُ سطواتُ جيشٍ
ولا تُغريهِمُ رغدُ الديارِ
طحينُهمُ من الإيمانِ صلدٌ
وفي أعماقِهم زادُ الفخارِ
في وجهِ الليلِ المظلمِ يقفون
كالصخورِ لا تذوبُ في الانهيارِ
وكلُّ جوعٍ فيهم صرخةُ روحٍ

تُعلّمُ الكونَ معنى الانتصارِ

غزّةُ الحُبِّ، رغمَ دمعِ الجُياعِ

تزرعُ الحياةَ فوقَ الصحاري

فيا نفسُ اصبري، يا قلبُ لا تنكسر

فالصبرُ هنا سرُّ الوقارِ

وإن ضاقت الدنيا عليهم يوماً

يبقى الأملُ شعلةَ الأحرارِ

كفى تفرّقنا

سلِ الظلامَ الذي قد خيَّمَ الدّهرا
هل غابَ فجرُ المنى، أم زادنا قهرا؟
وسلْ دماءَ الشهيدِ، الطُهرُ يسألُنا
أما سئِمتمْ خنوعًا يُغرقُ العَصرا؟
غزةُ تنادي، وفي أنفاسها أملٌ
ونحنُ في صمتنا نُؤْثِرْ بها القَبرا
أقصى تَنادى، ولا نُصغي لصوتهما
قد طالَ صمتُ الأسى، وارتدَّنا صَخرا
يا أمةَ المجدِ، هل في القلبِ ذاكرةٌ؟
أم أننا قد نسينا ديننا فَجرا؟
قد كان فينا صلاح الدينِ مُنطلقاً
فأين أحفادُه؟ ما عدنا له نُظرا
تاهت خُطانا، وغابت عزَّةٌ سكنت
صدرَ الفتى حين كان النصرُ مُفتخرا
باعوا القضايا على أبواب مائدةٍ

وصارَ حكمُ الدُّمى في أرضنا أمرا

أطفالُ غزةَ في الأكفانِ قد رسموا

خارطةَ المجدِ، لما ضلَّنا السَّفرا

هل من فتىً يركبُ الخيلَ المروّعةَ؟

أم أنّ صوتَ العدى قد كبَّل الفِكرا؟

قد كان فينا رجـالٌ لا تزلزلهم

ريحُ الخطوبِ، ولا يخشون ما خَسرا

واليومَ نسألُ، والأيامُ شاهدةٌ

هل ضاعَ ماضينا، أم نُحيي له الذكرا؟

نبكي ولكن دماً، نشكو بلا أملٍ

وكلما قِيل "قوموا" خِفنا الخَطرا

يا ليت فينا لهيبَ الحـقِّ ينفجرُ

كي يستفيقَ الذي في غفلةٍ كَبِرا

غزةُ تنادي، وصوتُ القدسِ يحرقنا

فهل نُجيبُ الندى، أم نكتفي عُذرا؟

كفّى تفرقَنا، كفّى الصمتَ يا أمتي

أما كفانا خضوعًا يسكنُ الصدرا؟

عودي كعودِ الصبا، فالمجدُ موطننا

والقدسُ تنظرُ هل فينا لها نصرا

كفِّي الدموعَ، وانهضي، فالليلُ منطفئٌ

والفجرُ آتٍ، ولو طالَ المدى دَهرا

سنُرجعُ الأرضَ بالإيمانِ نحملُها

نورًا، ونزرعُ في ساحاتها الفجرا

فإن يكن اليومُ موتًا في ملامحنا

فالغدُ يحيا، إذا ما أخلصوا الفِكرا

ترنيمةُ وطن

على الوطن المحتلِّ حاكَ الظلامُ
وغَدَت لهُ نارُ الأسى أقوامُ
تُسقى المَهانةُ من يديهِ نفوسِنا
ويظلُّ في الأسرِ العزيزُ يُضامُ
قد يعتلي عرشَ البلادِ دخيلهم
ويُرفعُ الوغدُ الذي لا يُرامُ
والحُرُّ مُكبَّلٌ بالجراحِ وحيدُهُ
يصلى بنارِ الفقدِ وهو غُلامُ
يا موطني والحُزنُ يسكنُ أرضَكَ
واللّيلُ يخفي في ثراكَ هُيامُ
لن ينثني أملُ التحرُّرِ فينا
وستشرقُ الأيّامُ وهي سلامُ
على جبينِ الدّهرِ يُكتبُ عارُهم
وبنارِ ظُلمهِم تسيلُ سهامُ
سلبوا البلادَ وخانوا عهدَ تُرابِها

لكن يبقى المجدُ والإقدامُ

قد يعلو الأوغادَ فوقَ ظهورِنا

وتظلُّ أحلامُ الكرامُ حُطامُ

لكنَّ شعبَنا قد تربّى حُرَّاً

لن يستكينَ لذِلَّةٍ وظلامُ

يا موطني واللّيلُ يطغى جوَّهُ

يبقى الأملُ يُرتجى في الصُبحِ غمامُ

سنعودُ مهما طالَ ليلُ غدرِهم

وتعودُ أرواحُ الثرى والمقامُ

تم بحمد لله

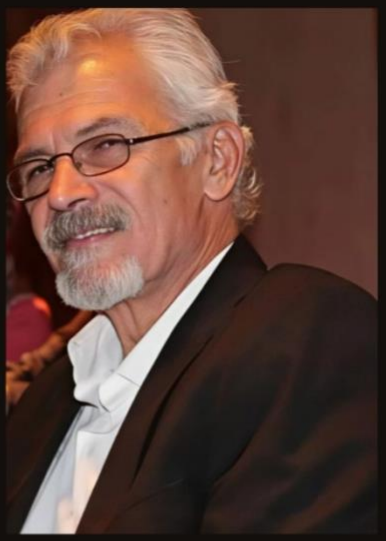

صفُوح نمر صادق

أنا صفوح نمر صادق من فلسطين مدينة الناصرة، شاعرٌ وكاتبٌ قصصي، أؤمن أن الكلمة قادرة على إعادة تشكيل العالم، وأن الأدب هو مرآة الروح وذاكرة الشعوب. انطلقتُ في رحلتي الأدبية مدفوعًا بشغفٍ دفين للكلمة منذ صباي، حين كانت القصائد تغازلني قبل النوم، وكانت القصص تنسج خيوطها الأولى على صفحات دفاتري المدرسية. كتبتُ الشعر بأنواعه، متأرجحًا بين نبض الكلاسيكيات وجماليات الحداثة، ووجدتُ في القصة القصيرة مجالا واسعًا للتعبير عن الواقع بتفاصيله الدقيقة، والخيال بامتداداته اللا محدودة.

مشواري الأدبي:

بدأتُ نشر نصوصي في المجلات الأدبية والمنصات الثقافية منذ أعوام، وشاركتُ في عددٍ من الأمسيات الشعرية والندوات الفكرية. أعمالي تتناول قضايا الإنسان، والهوية، والحنين، والتغيرات الاجتماعية، بلغةٍ تسعى للموازنة بين العمق والشفافية.

أطمح من خلال كتاباتي إلى ملامسة وجدان القارئ، وإشعال شرارة التفكير، والتأمل، والتأثر.

ظَمَأ

مجموعة شعرية

بيادر
موسوعة أدبيات الثقافية